

# حاشية

النور المضية في عقد الفرقة المرضية

---

تأليف

العالم الأوحد الشيخ محمد بن أحمد بن سالم الشافعي

الكاتب العتيق

رحمة الله عليه

---

طبع على نفقة

سنة ١٣٠٠

## ترجمة مؤلف العقيدة

هو الامام الحبر الهمام الأوحد الشيخ العلامة محمد بن احمد بن سالم بن سليمان  
السفاري نبي النابلسي الحنبلي ، صاحب التصانيف المشهورة ، قال في سلك الدرر :  
ولد بقرية سفارين من قرى نابلس سنة ١١١٤ وتلا القرآن العظيم ، ثم رحل  
الى دمشق لطلب العلم فاخذ عن الشيخ عبد الغني والشيخ محمد بن عبد الرحمن  
الغري وابي الفرج عبد الرحمن بن المجلد وابي المجد السواري واحمد المنيني ،  
والفقيه عن عبد القادر التتلي . وعواد الكوري ومصطفى اللبدي وغيرهم ، وحصل  
له ملاحظة ربانية حتى حصل في الزمن اليسير ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير  
ورجع الى بلده ثم توطن نابلس ، واشتهر بالفضل والذكاء ودرس وافتى واجاد ،  
والله تأليف عديدة ، فمنها شرح ثلاثيات مسند احمد وشرح نونية الصرصي  
وتحبير الوفاء في سيرة المصطفى ، وغذاء الالباب في شرح منظومة الآداب والبحور  
الزاهرة في علوم الآخرة ، وكشف اللثام في شرح عمدة الاحكام ( والذرة  
الضبية في عقد الفرقة المرضية ) وشرحها وذكر له مصنفات كثيرة ، ثم قال وبالجملة  
فقد كان غيرة عصره وشامة مصره لم يظهر في بلاده بعده مثله ، ذا رأى صائب ،  
وفهم نقيب جسوراً على ردع الظالمين ، توفي رحمه الله سنة ١١٨٨ وقد ترجم له  
جميع من الاعيان .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد في الجلال بكمال الجمال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الوهيته وربوبيته ولا ندله ولا مثاله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أكمل الله به الدين أصوله وفروعه ، وبين الحرام والحلال ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد فإنه لما عزم من وفق لبث العلوم الدينية ، على نشر هذه العقيدة الجليلة المتضمنة لجل عقائد الفرق المرضية ، طلب متى أن أكتب عليها حاشية وجيزة عجمالة ، فأجبت إلى ذلك رجاء المشورة من الله والاندرج في سلك أهل السنة والجماعة ، ونهت على ما خالف المصنف فيه مذهب السلف ، لتكون خير بضاعة ، وعرضتها على عالم الوقت المجتهد الثبت الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ وعلى غيره من العلماء الأفاضل ، فحامت بحمد الله غرة للطالبين ، ومحجة وانحة للراغبين ، مؤيدة بالبراهين ، طبق عقيدة السلف ، وأسأل الله السداد وحسن الطوية ، والزلفي لديه في الجنات العلية .

## (١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القديم . الباقي (٢) مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ وَالْأَرْزَاقِ (٣)

(١) بدأ للسنن بالمسئمة اقتداءً بالكتاب العزيز وتأسياً بالنبي ﷺ في مكاتباته ، وحملاً بحديثه « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » والباء متعلقة بمحذوف تقديره «أؤلف» ، والاسم مشتق من السمو وهو الارتفاع ، أو الوسم وهو للاملاء ، والله علم على ربنا تبارك وتعالى وهو أعرف للعارف الجامع لمعاني الأسماء الحسنى ، والرحمن رحمان الدنيا والآخرة ، والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين ، وقال بعض السلف لا تكذب أمام الشعر ، وجوزه الجمهور ما لم يكن محرماً أو مكروهاً ، وأما ما تعلق بالعلوم فعمل وفاق ، قال الحافظ وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالتسمية اهـ . والشعر المحتوى على علم أو وعظ لا شك في دخوله في كتب العلم

(٢) الحمد ذكر محاسن المحمود مع حبه واجلاله وتمظيمه ، وقوله القديم لم يجيء في أسماء الله تعالى وما ليس له أصل في النص والاجماع لم يجز قبوله ولا رده حتى يعرف معناه ، وفي لغة العرب هو التقدم على غيره فلا يختص بما لم يسبقه عدم ، فإن أريد به الذات التي لا صفة لها لأنه لو كان لها صفة كانت قد شاركتها في القدم ونحو ذلك فباطل ، وإن أريد أنه سبحانه القديم الأزلي بجميع صفاته الذي لم يزل ولا يزال لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء له وأنه لم يسبق وجوده عدم فهذا حق .

قال الشيخ تقي الدين وهو مذهب السلف اهـ . وقدمه تعالى ضروري وجاء الشرع باسمه الأول للشعر لأن ما بعده آيل إليه وتابع له ، وقوله الباقي أي الدائم الأبدي بلا زوال ولا فناء لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت باتفاق للنبوت قال تعالى ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ) وفي الحديث « أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء » .

(٣) وفي نسخة . مقدر الأجل ، والسبب ما يتوصل به إلى الطلاب ، ومعنى الأسباب أن تتكرف أسباباً قص في العقل والاعراض عن الأسباب ففتح في الشرع والاعتقاد على الأسباب شرك في التوحيد والأرزاق جمع رزق ما ينتفع به من حلال أو حرام .

- حيّ عليم قادرٌ موجودٌ (١) قامت به الأشياء والوجودُ (٢)  
دلت على وجوده الحوادثُ (٣) سبحانه فهو الحكيم الوارثُ (٤)  
مُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا على النبيِّ الْمُصْطَفِيِّ كَثْرَ الْهُدَى (٥)

(١) أي حي دائم لم يزل ولا يزال ، عليم بكل شيء لا تخفى عليه خافية ، يعلم السر واخفى ويعلم ما كان وما يكون لو كان كيف كان يكون ، قادر على كل شيء ، لا يعجزه شيء ، موجود بنفسه ، قائم بنفسه ، لم يزل ولا يزال ويمتنع عنده ولا يتغير ولا تعرض له الآفات ولا تأخذه سنة ولا نوم ، وقد دلت ضرورة العقل والنظر على وجوده ، والموجود اما موجود واجب بنفسه واما ممكن مفتقر الى غيره واما قديم واما محدث واما قائم بنفسه واما قائم بغيره ، والقائم بغيره من الصفات والاعراض يكون بحيث يكون غيره ، والقائم بنفسه يجب أن يكون مباينا لغيره فيكون حيث لا موجود غيره او حيث لا قائم بنفسه غيره ، وهو المعنى يكون الله على العرش وفوق العالم ، لا يحل في شيء من مخلوقاته ، ولا يحل في ذاته شيء من مخلوقاته ، بل هر من خلقه والخلق باثنون عنه باتفاق الكتب والرسل .

(٢) أي وجدت واستمرت بامرہ وتسخيرہ الاشياء كلها ، وقام بذلك الوجود ، قال تعالى (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامرہ) فهو الذي انشأه وخلقه وسواه ، وما من ذرة ولا غيرها في العالم العلوي والسفلي الا مخلوق مصنوع لله أوجده بعد ان لم يكن .

(٣) أي دلت الحوادث دلالة عقلية قطعية على وجود الباري تبارك وتعالى ، فان ايجاد الحوادث اوضح دليل على وجود المحدث لها ، والحوادث جمع حادث ضد القديم ، ويعلم وجوده تعالى بصدق الرسول ﷺ بالطرق الدالة على ذلك وهي كثيرة .

(٤) أي ازهه التنزيه اللائق بجلاله وعظمته فهو الحكيم المتقن الخلق الاشياء ، الوارث الدائم الباقي بعد كل شيء قال تعالى (انا نحن نحي ونميت ونحن الوارثون) .

(٥) الصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملا الأعلى ، وقد أخبر الله انه انثى عليه في الملا الأعلى وأمرنا بذلك ليجتمع له ﷺ ثناء اهل السماء والارض ، والسلام من السلامة دعاء له بالسلامة والبركة ورفع الدرجة ، أي صلى الله على النبي المصطفى صلاة وسلاما دائمين مستمرين لا يتقطعان والنبي انسان اوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه فان امر بتبليغه فرسول ، والمصطفى المختار من الصفوة وهي الخالصة من كل شيء ، وصح عنه ﷺ انه قال «ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة ، واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاق من بنى هاشم فانما خيار من خيار» والكثير المعدن فهو ﷺ معذن الرشد والدلالة ، ومهبط الوحي أنزله الله على قلبه ليكون من المنذرين ويهدي الى صراط مستقيم .

وآله وصحبه الأبرار (١) معادن التقوى مع الأبرار (٢)  
وبعد فاعلم أن كل علم كالتفرع للتوحيد فاسمع نظمي (٣)  
لأنه العلم الذي لا ينبغي لعاقل لفهمه لم ينتغ (٤)

(١) آله اهل بيته او اتباعه على دينه وفي الأصل يرجع الى الكل ، ويقال اتباعه في مقام الدعوة ، وصحبه جمع صاحب والمراد هنا اصحاب النبي ﷺ وهم من اجتمع به مؤمنا ومات على ذلك ، والابرار الاتقياء بالاخيار جمع ر ويقال جمع بار ، والبر والبار هو المتقى الصادق والكثير التقوى والبر والصدق ، (٢) معادن جمع معدن وهي المواضع التي يستخرج منها جواهر الارض ، والمعدن مركز كل شيء اي هم مستقر التقوى والاسرار البديعة والاحوال الرفيعة ، والتقوى اسم شامل لفعل الخيرات وترك المنكرات باطنا وظاهرا .

(٣) أي وبعد ما تقدم فاعلم ان سائر العلوم كالتفرع العلم التوحيد ، فاسمع نظمي لامهات مسائلة ومهمات دلائله ، سماع فهم واذنان ، والتوحيد مصدر وحده يوحيده توحيدا جعله واحدا اي فردا وحده ، واقسامه ثلاثة : الاول : توحيد الالهية وهو اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، ويتعلق باعمال العبد الظاهرة والباطنة ، والثاني توحيد الربوبية وهو العلم والاقرار بان الله رب كل شيء وخالقه ومليكه والمدبر لامور خلقه ، والثالث توحيد الاسماء والصفات وهو ان يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجلال من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل ومن غير زيادة ولا نقصان .

(٤) اي لان علم التوحيد هو العلم العظيم القدر الذي ينبغي ويجمل بل يجب لكل شخص طاقا من ذكر وانثى ان يدأب في تحصيله وادراك معرفته والانصاف به ليكون في دينه على بصيرة ، وصرح المصنف عفا الله عنه وشرحه بان مراده يعلم التوحيد هنا التمييز بين الجواهر والاجسام والاعراض والواجب والممكن والممتنع وغيرها وليس هذا من التوحيد في شيء ولا منهابا لاهل السنة والجماعة ، ومعرفة الخالق جل وعلا ضرورة فطرية ، والمهاجرون والانصار وسائر السلف يعرفون الله عز وجل بتصديق الرسول ﷺ واعلام الرسالة ودلائلها لامن باب النظر في الوجود والاجسام والاعراض والحركة والسكون وكله ويكون ، ولو كان ولجبا عليهم لما اضعوه ولو اضعوا الواجب لما نطق القرآن بتزكيتهم ، وانما التوحيد الذي ارسلت به الرسل وانزلت به الكتاب يجب معرفته هو افراد الله بالمباضة ونفي عبادة ما سواه الذي هو مدلول شهادة ان لا اله الا الله ، قال تعالى ( فاعلم انه لا اله الا الله ) ومن شهد ان لا اله الا الله خالصا من قلبه فلا بد ان يثبت للصفات والافعال لله تعالى .

فيعلم الواجب والمحالا كجائز في حقه تعالى (١)  
وصار من عادة أهل العلم أن يمتنوا بسرّ ذا بالنظم (٢)  
لأنه يسهل للحفظ كما يروق للسمع ويشفي من ظمأ (٣)  
فإن هنا نظمت لي عقيدة أرجوزة وجيزة مفيدة (٤)

(١) أي يجب على كل مكلف أن يعرف ما يجب لله تعالى ويأتي وقال المصنف وهو مالا يتصور في العقل عدمه كوجوده تعالى ووجوب قدمه ، ويعلم المحال وهو مالا يتصور في العقل وجوده كالشريك له تعالى اه ، ووجوده تعالى ووجوب قدمه ونفي الشريك عنه معلوم بالضرورة من الشرع والعقل والقطرة ، وقد أقر به المشركون قال تعالى ( ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ) وإنما الخلاف بينهم وبين الرسل في توحيد العبادة ، وقال المصنف كما يجب أن يعلم كل جائز في حقه تعالى وتقدس وهو ما يصلح في نظر العقل وجوده وعدمه على السواء كإرسال الرسل اه والله في إرسالهم حكم ومصالح وعواقب حميدة ، وكون العقل أصلا يعتمد في المطالب الإلهية قدح في الشرع وإنما العقل تابع مصدق للشرع ودلالته مشروطة بعدم معارضة الشرع ، وتحت هذا البيت من الاحتمالات على اصول المتكلمين ما ينبغي أن يتنبه له كقول بعضهم يجب أن يعلم أن ذات الرب وجوده أو غير وجوده أو أنه الوجود للطلق بشرط سلب كل ماهية عنه تعالى أو أن لا ينعت بنت أو أنه علة تامة ازلية فيلزم أن لا يحدث عنه حادث لا بواسطة ولا بغير واسطة كما هو قول ملاحدة الفلاسفة المعلوم البطلان لأن واجب الوجود تعالى هو الفاعل لكل ما عواه الذي لا يتوقف فعله على امر آخر من غيره بل نفسه هي المستزمنة لفعله ليس علة تامة ازلية بل لا بد أن يكون متصفا بأفعال اختيارية تقوم به يحدث بها ما يحدث على مقتضى إرادته وحكمته .

(٢) أي صار من عادة القائلين بنشر العلوم أن يهتموا بتتبع مهمات مسائلها بالنظم لمهولة حفظه لأنه كلام متسق مقفى موزون فيرسخ في الحافظة من غير مزيد مشقة بخلاف النثر فإنه أصعب .

(٣) أي لأن المنظوم يسهل أي يلين للحفظ والعلوق في الحافظة كما أنه يحسن ويلذ للسمع لكونه ينسبط له ويلتذ بسماعه ، ويشفي أي يبرئ من شدة عطش واشتياق إلى معرفة أصول علم التوحيد ومهمات مسائله .

(٤) أي من أجل ما ذكر من فائدة النظم الفعيلة على مذهب السلف ، أرجوزة من الرجز لحد بحور الشعر ، وجيزة أي موجزة والموجز من الكلام ما قل لفظه وكثر معناه ، مفيدة لمن تأملها ، وصديق رحمه الله وإن كان ادخل فيها من آراء المتكلمين ما لم ينظف له مما حث عليه عليه أن شاء الله تعالى ، ويقع كثيرا من غيره يذكر عبارات لم ينظفوا لها ولو نبهوا لتنهوا لذلك .

- (١) نَظَّمَتْهَا فِي سَلَكِهَا مَقْدَمَةً (١)  
(٢) وَسَتْ أَبْوَابَ كَذَاكَ خَاتَمَةً (٢)  
(٣) وَسَمَّيْتُهَا بِالذَّرَّةِ الْمُضِيَّةِ (٣)  
(٤) فِي عَمَدِ أَهْلِ الْفِرْقَةِ الْمَرْضِيَّةِ (٤)  
(٥) عَلَى اعْتِقَادِ ذِي السَّدَادِ الْخَبِيلِ (٥)  
(٦) إِمَامِ أَهْلِ الْحَقِّ ذِي الْقَدْرِ الْعَلِيِّ (٦)  
(٧) حَبْرِ الْمَلَأَ فَرْدِ الْعَلِيِّ الرَّبَّانِيِّ (٧)  
(٨) رَبِّ الْحَجِيِّ مَاحِي الدُّجَى الشَّيْبَانِيِّ (٨)

(١) أي نظمت مسائلها ومهاتها ، في سلكها بكر للسنة أي خيطها ، مقدمة بفتح الهمزة وتكرار أي طائفة قدمت امامها .

(٢) ابواب جمع باب وهو في العرف اسم لطائفة من العلم يشتمل على فصول ومسائل غالباً ، وكذلك شتمل على خاتمة وهي طاقية الشيء وأخرته .

(٣) وسمتها من السمة وهي العلامة ، أي سمي هذه العقيدة بالذرة أي الذريرة المضيئة المنهجة من الاضائة واضاءت أي استنارت فصارت مضيئة .

(٤) أي في اعتقاد الطائفة المرضي اعتقادها المأثور عن النبي ﷺ .

(٥) على اعتقاد متعلق بنظمت ، والاعتقاد مصدر اعتقد وهو يطلق على التصديق مطلقاً وعلى ما يعتقد من امور الدين ، ذى السداد أي صاحب القصد في الدين والاستقامة ، امام الأئمة العالم الرباني والصديق الثاني امامنا ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله ابن حبان بن عبدالله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان البغدادي الخبيلي نسبة الى جده ونسبت اتباعه اليه .

(٦) أي قدوة اهل الحق الذين هم الفرقة الناجية لاعتصامهم بالكتاب والسنة ، ذا القدر أي صاحب القدر السامي لكثرة فضائله ومناقبه وآثاره في الاسلام ، قال الشافعي ما خلفت بين بغداد اتقى ولا اودع ولا افاقه ولا اعلم من احمد بن حنبل ، وقال اسحاق بن راهوية هو حجة بين الله وبين خلقه ، وقال احمد الدارمي ما رأيت احفظ الحديث رسول الله ﷺ ولا أعلم بفقته معانيه من ابي عبدالله .

(٧) حبر بفتح الحاء وكسرها العالم ، وللا اشرف الناس ورؤساؤهم ، فرد العلي أي واحد في الخصال السامية ، الرباني العالم العامل المعلم للناس بالتعليم .

(٨) رب أي صاحب الحجى كامل العقل والنظنة ، وللقدر العالي ، التاحي بنور السنة ظلمة البصحة ، ودجا الليل اذا أظلم ودياجيه حنادسه ، الشيباني نسبة الى شيبان بن ذهل البطن التميمي المشهور .  
ولد سنة ١٦٤ .

فانه إمام أهل الأثر (١) فمن نحا منحاه فهو الأثرى (٢)  
سقى صريحا حله صوب الرضا والعفو والغفران ما نجم أيضا (٣)  
وحله وسائر الأئمة منازل الرضوان أعلى الجنة (٤)

(١) أي فان الامام احمد رضى الله عنه قدوة اصحاب الاثر الذين يأخذون عقيدتهم من الماتور عن الله في كتابه وسنة نبيه ﷺ ومائت عن الصحابة والتابعين .

(٢) أي فمن قصد مقصده ومذهبه فهو الاثرى المنسوب الى العقيدة الاثرية والفرقة السلفية ويعرف بذهب السلف وهو مذهب سلف الامة وجميع الأئمة المعبرين والتابعين كالأئمة الاربعة وغيرهم وانما نسب هذا المذهب لاحمد رحمه الله لانه هو الذى قاوم اهل البدع حتى نصر الله به دينه وأظهره ، قال ابن المديني نصر الله هذا الدين رجلين ابى بكر يوم الردة واحمد يوم المحنة ، وقال اتخذت احمد فيما بينى وبين الله ، وقال غير واحد من أئمة الدين احمد امام اهل السنة ، وما احسن ما قيل :

اضى ابن حنبل حجة مبرورة وبحب احمد يعرف المتنسك

ولما انتصر رحمه الله للسنة وقدم نفسه وصبر على المحنة صار هو علمها وامامها حتى انتسب اليه ابو الحسن الأشعري في كتابه الابانة عن اصول الديانة وغيره ، ورأى اتساعه المنهج الاحمد ، وقال قولنا وديننا التمسك بدين الله وسنة نبيه وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث وغيرهم كان عليه الامام نصر الله وجهه ورفع درجته واجزل مشوبته ، لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى ابان الله به الحق عند ظهور الضلال ووضح به النهاج وقع به بدع المتدعين فرحة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم وعلى جميع أئمة المسلمين انتهى كلام الأشعري ، توفي الامام احمد رحمه الله ببغداد سنة ٢٤١ وقيل حزر من صلى عليه بثمانمائة الف وستين الفا واسلم لوته عشرون الفاهم اليهود والنصارى .

(٣) اي سقى قبره سكنه غيث الرضا اي رضوان الله ورحمته وبركته ، وصوب العفو والصفح والتجاوز عنه ما استنار كوكب في السماء .

(٤) اي وأحل احمد وبقية علماء الامة واعلام الأئمة من الاربعة المتبوعين وغيرهم من أئمة الدين منازل الرضوان من الرحيم المنان اعلى الدرجات العالية من الجنان والذين حلوا من بعدهم باحسان .

## مقدمة (١)

إعلم هديت أنه جاء الخبر  
بأن ذى الأمة سوف تفترق  
ما كان في نهج النبي المصطفى  
وليس هذا النص جزمًا يُعتبر  
عن النبي المقتنى خير البشر (٢)  
بعضاً وسبعين اعتقاداً والمحقق  
وصحبه من غير زيغٍ وحققاً (٣)  
في فرقةٍ إلا على أهل الأثر (٤)

(١) في ترجيح مذهب السلف على سائر المذاهب والفرقة الناجية على سائر الفرق .  
(٢) بل جميع الخلق ، وهديت جملة دطائية من الهداية وهي التوفيق والارشاد ، والمقتنى المتبعم  
ومن اسمائه المقتنى يعني آخر الانبياء فاذا قفي فلانبي بعده .

(٣) أي جاء الخبر بان هذه الامة ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة واقتراهم لاجل الاعتقاد ، وهذه  
الفرق كلها زائفة ضالة منحرفة عن الصراط المستقيم الافرقة واحدة وهي الحققة من جميع تلك الفرق ،  
للمتالمكة في اعتقادها منهج صفوة خلق الله محمد ﷺ واصحابه من غير انحراف ولا تحيف ولا ميل  
عن هديهم ، فان الحق دائماً مع سنة رسول الله ﷺ وكل طائفة تضاف الي غيره اذا انفردت بقول  
عن سائر الامة لم يكن القول الذي انفردت به الا خطأ بخلاف اهل السنة فان الصواب معهم دائماً  
ومن واقفهم كان الصواب معه ومن خالفهم فالصواب معهم دونه في جميع امور الدين ، فان الحق مع  
الرسول ﷺ فمن كان اعلم بسنته واتبع لها كان الصواب معه وهؤلاء هم الذين يضافون اليه ،  
والاثر المشار اليه ما رواه اهل السنن وغيرهم « ستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في  
النار الا فرقة واحدة » قالوا من هي يا رسول الله قال « من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي »  
ودواه البخاري ومسلم وغيرها بلفظ « وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة »  
قالوا من هي يا رسول الله قال « من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي » .

(٤) اي وليس هذا الاثر المذكور يحزم به ويستدل به ويصدق على فرقة من الثلاث والسبعين  
الا على فرقة اهل الاثر المتمسكين بالاسلام المحض الخالص عن الشوب ، اهل السنة والجماعة ، وفيهم  
الصديقون والشهداء ، ومنهم اعلام الهدى ومصاييح السجاء ، وفيهم الابدال ، وفيهم أئمة الدين ، وهم  
الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ « لا زال طائفة من امتي على الحق منصورون لا يضرهم من  
خلفهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة » وما عداهم من سائر الفرق قد حكموا العقول وخالفوا =

فَأَثَبْتُوا النَّصُوصَ بِالتَّنْزِيهِ (١) من غير تعطيل ولا تشبيه (٢)  
فَكُلُّ مَا جَاءَ مِنَ الْآيَاتِ أَوْ صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ عَنْ نِقَاتٍ  
مِنَ الْأَحَادِيثِ نَمْرَةٌ كَمَا تَدَجَاءُ فَاسْمَعُ مِنْ نِظَامِي وَعَالِمِي (٣)

المقول ، واكبر اصول اهل البدع المعتزلة يقولون بالمترلة بين المنزلتين ونفى الصفات وغير ذلك وهم  
ثنتان وعشرون فرقة ، والشيعنة ومنهم الغلاة والامامية والزيدية ، والخوارج خرجوا على علي رضي  
الله عنه ، والمرجئة ويرون انه لا يضر مع الايمان معصية ، والنجارية والجبرية ويقولون العبد مجبور  
على افعاله ، والمشبهة يشبهون الله بمخلوقاته ، ويتشعب من كل فرقة فرق .

(١) اى اثبتت الفرقة الناجية النصوص القرآنية والاحاديث النبوية في الصفات من غير تحريف  
ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل هذا الذي اجمع عليه السلف ، وتمسكوا بالتنزيه لله تعالى  
عن العيوب والنقائص ، ولم يكن تحت لفظة التنزيه عند اهل الكلام واضرابهم من الالحاد وتعطيل  
الرب تعالى عما يستحقه ما يجب ان يتنبه له كتنزيهه عن الاعراض الذي هو جحد صفاته وافعاله ،  
كقول المصنف كلامه قديم وبحو ذلك .

(٢) اى من غير تعطيل للصفات الواردة في الكتاب والسنة ، وهو نفي ما دلت عليه من صفات  
الكمال ونعوت الجلال ، ولا تشبيه لله تعالى بمخلقه ، قال تعالى ( ليس كنه شيء وهو السميع البصير )  
خرد تعالى على المشبهة بنى المثل ورد على المعطلة بقوله ( وهو السميع البصير ) ولو عدل عن التشبيه  
الى التمثيل لكان أولى لان الله فاه نص كتابه ونفى التشبيه لم يرد في كتاب الله ولا سنن رسوله ﷺ  
وان كان يعنى بنفيه معنى صحيح كما قد يعنى به معنى فاسد ، فان اهل الكلام قد جعلوا نفي بعض  
الصفات داخل نفي التشبيه ، واهل السنة والجماعة وسط بين اهل التعطيل الجهمية واهل التمثيل المشبهة

(٣) اى فكل ما جاء عن الله في كتابه الكريم من الآيات القرآنية ، او صح مجيئه في الاخبار  
من الاحاديث الصحيحة والآثار الصريحة بالاسانيد الثابتة عن الثقة وهم المدول للصابطون عند  
اهل الفن ، قال المصنف مما يوم تشبهها او تمثيلا فهو من المتشابه اه . ولم يقل احد من السلف ولا  
من الأئمة المتبوعين لا احمد ولا غيره بادخال اسماء الله وصفاته او بعض ذلك في المتشابه الذي استأثر  
الله بعلم معانيه ، ولا جعلوها بمنزلة الكلام الاعجمي الذي لا يفهم ، بل هي عندهم معلومة المعاني ،  
مجهولة الكيف ، وقوله نمره كما جاء اى عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ فلا تعرف الكلم عن مواضعه  
بل يجريه على ظاهره ، وتقره على ما دل عليه من معناه ، ونعتقد انه له معاني حقيقة ، ونسره ونبيته  
كما فسره السلف احمد وغيره ، وبينوا معناه بما يخالف تأويل الجهمية وغيرهم ، ومن قال تشبيهه

- ولا تَرُدُّ ذَاكَ بِالْعُقُولِ بِقَوْلِ مُفْتَرٍ بِهِ جَهُولٍ (١)  
فَمَعْدِنَا الْإِثْبَاتُ يَا خَلِيلِي مِنْ غَيْرِ تَمْطِيلٍ وَلَا تَمَثِيلٍ (٢)  
فَكُلُّ مَنْ أَوَّلَ فِي الصِّفَاتِ كَذَّبَتْهُ مِنْ غَيْرِ مَا إِثْبَاتٍ (٣)  
فَقَدْ تَعَدَّى وَاسْتَطَالَ وَاجْتَرَى (٤) وَخَاضَ فِي بَحْرِ الْهَلَاكِ وَاقْتَرَى (٥)

= وبيان مراده لا يعلمه الا الله فقد خالف الصحابة والتابعين الذين فسروا القرآن من أوله الى آخره ووصفوا الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ على ما يليق بجلال الله من غير تحريف للكلم عن مواضعه او الحاد في أسماء الله وآياته ، والمصنف هنا الله ذكر في شرحه ان مذهب السلف عدم الخوض في هذا وتمويص علمه الى الله ، وهذا من شر اقوال اهل البدع ، ولازمه انما تنلو آيات الصفات ولا تدبرها ولا تفهم معانيها بل انه لا معنى لها ، وقوله واسمع اى سماع تفهم من منطوق نظامه ومفهومه ومحتزاته ومعلومه ، واعلم ذلك علم تحقيق وتحجيز وتدقيق واعتقده فانه نهج السلف ، وما خالف مذهب السلف نهنا عليه وبيننا مذهب السلف فيه .

(١) اى لا رد الوارد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بضرور التحريف لاجل قول مفتر بذلك القول الباطل الذى رد به الوارد من الكتاب والسنة ، ومفتر من القرية وهى الكذب ، وجهول صفة لمفتر من صفات المبالغة .

(٢) اى فالى من اعتقده معشر اتباع السلف ونذهب اليه الاثبات بالاسماء والصفات كما جاء عن الله ورسوله من غير تعميل لها عن حقائقها ولا تمثيل لها بصفات المخلوقين ، فالممثل يعبد صنما والممثل يعبد عدما والمثبت يعبد إلها واحداً فرداً صمداً هو الله لا إله الا هو رب الارض والسما .

(٣) اى عن الشارع ، والتأويل عند السلف يناد به ما يؤول الامراليه ويراد به تفسير الكلام وبإذن معناه ، ويراد به عند بعض المتأخرين صرف اللفظ من ظاهره إما وجوباً وإما جوازاً ، فلو عدل عن لفظ أوله الى حرف اسكان أولى ، ولأن التحريف جله القرآن بدمه ، ولهظ التأويل في الصفات له عدة معان منها ما هو صحيح منقول عن بعض السلف فلا يجوز اطلاق نفيه ويبنى بعض المبتدعة بنفى التأويل انه لا معنى لها حقيقة ، أو انه لا يفهم منها ما اراد الله بما وصف به نفسه فلم يجز اطلاق نفيه .

(٤) اى فقد اجترأ على الله فيما لم يأذن به ولا رسوله واستطال على السلف فكانه استدرك عليهم ما زعم انهم اغفلوه ، واجترأ من الجرأة اى تسلط عليهم واقنات حده وتعدى طوره .

(٥) اى اقتحم ورمى بنفسه في بحر يذهب بدينه ويؤول به الى الهلاك الابدي والعذاب السرمدي واقترى على الله الكذب بتحريفه الكلم عن مواضعه ، وقد اتممك في ذلك كثير من الخلفوز صموا أن طريقهم اعلم وطريقة السلف اسلم ، وحافظ الله بل طريقة السلف هى الاسلم والاعلم والاحكم .

ألم تر اختلاف اصحاب النظر فيه وحسن ما نحاه ذو الأثر (١)  
فأهمهم قد اقتدوا بالمصطفى وصحبه فاقنع بهذا وكفى (٢)

## الباب الاول

في معرفة الله تعالى وما يتعلق بذلك من تعداد الصفات

التي يثبتها المتكلمون كالسلف واسمائه تعالى وكلامه وغير ذلك

أول واجب على العبيد معرفة الاله بالتسديد (٣)

(١) اي الم تر اختلاف المتكلمة ورد بعضهم على بعض في النظر الذي يزعم كل منهم انه العلم الحق  
وحسن ما نهجه وذهب اليه اصحاب الاثر اصحاب النبي ﷺ والتابعون لهم الذين هم العمدة في هذا  
الباب وغيره .

(٢) اي فان اصحاب الاثر قد اقتدوا فيما اعتقدوه بالنبي ﷺ واقلدوا من بعده بصحبه الذين  
محبوه ، فاقنع اي ارض بهذا البهان المستند الى الكتاب والسنة والصحابة والتابعين وكفى هؤلاء  
حسندا ، والسلامة فيما نحوه واصلوه لا فيما زخره المحرفون .

(٣) الواجب ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه ووجبزم وثبت ، والعبيد جمع عبد واشرف اسم وانه  
للمؤمن وصفه بالعبودية لله وحده ، والا له هو المألوه المستحق للعبادة ، بالتسديد اي التقويم الصائب  
وقال التصنف يعني بالنظر في الوجود والموجود اه ، والذي يجب على العبيد معرفة الله عز وجل وما  
يجب له على عبيده من توحيده وطاعته بالسمع بواسطة الرسل الذين ارسلهم الله الى عباده ليلغوم  
دينه الذي شرعه لا بالتخليط في صفات الله بالعقل ، قال تعالى ( فاعلم انه لا اله الا الله ) وقال ( وما  
ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ) وقال ( هذا بلاغ للناس  
ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد ) ففرض على عباده العلم بذلك ، واخبر انه ضمن كتابه  
من الادلة والبراهين ما يدل على ذلك ، والنظر المفيد للعلم هو ما كان في دليل هاد والدليل الهادي على  
العموم والاطلاق هو كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وغالب نظر أهل الكلام في دليل مصل قال تعالى  
( ان يتبعون الا الظن ) ومنتبوا النبوات تحصل لهم المعرفة بالله مما جاءت به الرسل من غير ان يشكروا  
الى النظر في الوجود والوجود وفي دلائل العقول ، وتقديم الدليل العقلي على السعي لازمه تكذيب  
الرسول ﷺ فيجب تقديم السعي بالضرورة واتفاق العقلاء .

بأنه واحد لا نظير له ولا شبه ولا وزير (١)  
صفاته كذاته قديمة (٢)

(١) أي بأنه سبحانه واحد في ذاته واحد في صفاته فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، لا نظير له ولا ندله ولا مثل له ولا شبه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا شريك له في ملكه ولا وزير له ولا ظهير ولا شافع إلا من بعد اذنه باتفاق جميع النبوات ، والوزير هو الذي يحمل ثقل الملك ويمينه برأيه ، وهو سبحانه الغني بذاته عن كل ماسواه ، قال المصنف عفا الله عنه واحد لا يتجزأ ولا ينقسم اه ، ويقول أهل الكلام أيضا ولا يتعدد ولا يتركب ولا يتبعض وغير ذلك من الالفاظ المشتركة الجملة ، وأن كان يراد بها معنى صحيح مما هو معروف في لغة العرب ، فإنه سبحانه ليس كشيء شيء ولا يجوز عليه أن ينفرد ولا ينقسم ولا يتركب وغير ذلك مما يتزه عنه سبحانه بل هو واحد صمد بجميع معاني الصمدانية فيستحيل عليه ما يناقض صمديته باتفاق النبوات ، ولكن أهل الكلام يدرجون في هذا ونحوه نفي علوه ومباينته لمخلوقاته كقولهم لو كان موصوفا بالصفات من العلم والقدر وغيرهما مباينا للمخلوقات لكان مركبا من ذات وصفات وغير ذلك ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية ليس هذا مرادهم يعني انه لا يتجزأ ولا ينقسم ، وإنما مرادهم انه لا يشهد ولا يرى منه شيء دون شيء ولا يعلم منه شيء دون شيء أو يرى عبادة منه شيئا دون شيء بحيث انه اذا تجلى لعباده برهم من نفسه المقدسة ماشاء فان ذلك عندهم غير ممكن ، ولا يتصور عندهم ان يكون العباد محجوبين عنه فان الحجاب لا يحجب الا ما هو جسم منقسم ولا يتصور عندهم ان الله يكشف عن وجهه الحجاب ليراه المؤمنون هذا هو المراد عندهم بكونه لا ينقسم ويسمون ذلك نفي التجسيم اذ كل من ثبت له ذلك كان جسما مركبا عندهم ، والباري منزله عن هذه المعاني ، ويلزم الدين ذكره بنفي الانقسام ان لا يكون شيء قط من المخلوقات يقال انه واحد الا الجوهر الفرد ، واذا قيل الواحد هو الشيء فلا يكون قد خلق شيئا فاسم الواحد قد جعلوا الله فيه شريكا من الموجودات وهو الجوهر الفرد .

(٢) أي صفاته الذاتية والقطعية والخبرية كذاته يحتذى القول فيها القول في الذات فكما ان اثبت له ذاتا حقيقة لاثبت له ذاتا كذلك ثبت له صفات حقيقة تليق بجلاله وعظمته لاثبت له صفات المخلوقين ، واذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات الصفات اثبات وجود لا اثبات كيفية ، وقوله قديمة :- فيه اجمال وفي شرحه اذ لو كانت حادثة لاحتاجت الى محدث انتهى ، فعندم ما تم الاقدم او مخلوق فما كان قديما فانه لازم لذاته لا يتعلق بعشيته وقدرته ، وما كان محدثا فهو المخلوق المنفصل عنه فلا يقوم عندهم بذات الله فعل ولا كلام ولا ابداع ولا غير ذلك مما يتعلق =

- (١) أسماء ثابتة عظيمة  
(٢) لكنها في الحق توقيفية  
(٣) لنا بذا أدلة وفيه  
(٤) له الحياة والكلام والبصر  
سمع إرادة وعلم وانتدر

بمشيئته وقدرته ، وليس هذا من عقيدة السلف ولا من دين الاسلام في شيء بل مذهب السلفان  
الله قديم بجميع صفاته لم يزل ولا يزال متكلما متى شاء وفاعلا متى شاء ، ولم تزل الارادات والكلمات  
تقوم بذاته ، فكلام الله وقدرته وارادته وغضبه ورضاه وغير ذلك قديمة للتوابع حادثة الآحاد كما دلت  
على ذلك نصوص الكتاب والسنة وشهدت به العقول الصحيحة والفطر السليمة والحس والمشاهدة .  
(١) ثابتة بالنص والاجماع والعقل ، معظمة موصوفة بانها حسنى قال تعالى ( والله الاسماء الحسنى  
فدعوه بها ) وهي اسماء ونعوت دالة على صفات كماله .

(٢) اى لكن اسماء الله الحسنى في القول المعتمد عند أهل الحق توقيفية بنص الشرع وورود  
السمع بها ، واتفقوا على جواز اطلاق ما ورد به كتاب الله وصرح عن رسول الله ﷺ .  
(٣) اى قلنا معشر اهل السنة باعتبار ثبوت التوفيق في اسماء الله من الشارع ادلة طالية تنى  
بالمقصود ، لان ما لم يثبت منها لم يؤذن فيه ، واجمعوا انه تعالى لا يوصف الا بما وصف به نفسه  
ووصفه به رسول الله ﷺ ، وقال ابن القيم ما يطلق عليه تعالى في باب الاسماء والصفات توفيقى وما  
يطلق في باب الاخبار لا يجب ان يكون توفيقيا كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه .

(٤) الحياة صفة ذاتية قديمة ازلية ثابتة بالنص والاجماع وليست كحياة المخلوق ، والكلام صفة  
له سبحانه ثابتة باتفاق الرسل قائمة بذاته وليس ككلام المخلوقين ويتكلم ويكلم متى شاء بلا كيف  
باتفاق اهل السنة ، وله سبحانه بصر يبصر به جميع المبصرات وسمع يسمع به جميع السموعات ،  
كما اخبر به في كتابه واتفقت عليه النبوات ، وله سبحانه ارادة حقيقية بالنص والاجماع ، والارادة  
ارادتان ، ارادة كونية قدرية وترادفها المشيئة فاذا شاء كان من جميع الحوادث وما لم يشأ لم يكن ،  
وارادة شرعية دينية وهى المتضمنة للحجة والرضا كقوله ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر )  
والاولى كقوله ( فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا  
حرجا ) وبين الارادتين عموم وخصوص مطلق يجتمعان في حق المخلص المطيع وتنفرد الارادة  
القدرية في حق العاصي ، وله سبحانه علم بكل شيء كما قال ( وهو بكل شيء عليم ) ( احاط بكل شيء  
علما ) وله سبحانه اقتدار على كل شيء بقدرته طامة شاملة باجماع المسلمين كما اخبر انه على كل شيء قدير  
فاقدره وعلمه انه سيكون هو شيء في التقدير والعلم والكتاب وان لم يكن شيئا في الخارج ، ويقدر  
سبحانه على ما لا يفعله كما قال ( ولو نشاء جملناه اجابا ) والقدرة هى القدرة على الفعل ، والفعل =

- قُدْرَتُهُ تَعَلَّقَتْ بِمُمْكِنٍ كَذَا إِرَادَةٌ فِيهِ وَأَسْتَبِينَ (١)  
وَالْعِلْمُ وَالْكَلَامُ قَدْ تَعَاقَا بِكُلِّ شَيْءٍ يَا خَلِيلِ مَطْلَقًا (٢)  
وَسَمِعُهُ سَبْحَانَهُ كَالْبَصَرِ بِكُلِّ مَسْمُوعٍ وَكُلِّ مُبْصَرٍ (٣)

= نوبان لازم و متمد فالاستواء والاتيان والنزول افعال لازمة لا تتعدى الى مفعول بل هي قائمة بالفاعل،  
والخلق والرزق والاحياء والامانة والهدى والنصر ونحو ذلك يتعدى الى مفعول، وهذه الصفات السبع  
المذكورة في البيت ينبتا اهل الكلام من الاشعرية واضرابهم وينفون ما سواها، والجهمية والمعتزلة  
ينفونها مطلقا؛ واهل السنة والجماعة يثبتون لله جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ.

(١) اي تعلق قدرة الله عز وجل بكل ممكن وهو ما ليس بواجب الوجود ولا مستحيل الوقوع  
قاله تعالى (وهو على كل شيء قدير) وكل ممكن مندرج في هذا بل ليس شيء خارجا عن قدرته  
ومشيئته، واما الخلق لذاته مثل كون الشيء الواحد معدوما موجودا فهذا لاحقيقة له ولا يتصور  
وجوده ولا يسمى شيئا باتفاق العقلاء، ومن هذا الباب خلق مثل نفسه تعالى وتقدس، وكذا  
ارادة اي وكذا مثل القدرة الارادة في التعلق بالممكنات الا ان القدرة اهم فان الارادة لا تتعلق  
الا ببعض الممكنات وهو ما اريد وجوده، وهي ارادتان ارادة تتعلق بالامر وهي الارادة الشرعية  
الدينية المستلزمة للحبة والرضا، و ارادة تتعلق بالخلق وهي الارادة القدرية الكونية وهي المشيئة  
فا شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وقوله في من واه يعبه حفظه وجمعه، اي اجمع حواشي هذا الكلام،  
واستبين اي اطلب البيان من مظانه

(٢) اي قد تعلق علم الله عز وجل بكل شيء بالواجب والممكن والمستحيل والجائز والموجود  
والمعدوم، فهو سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون فهو اعم الصفات تعلقا  
بمخلقه واوسعها، واما تعلق الكلام بكل شيء فالمنصوص في اصول اهل السنة ان الله لم يزل متكلمها  
متى شاء وكلامه ويحكم وكلامه لا ينفد كما اخبر به في كتابه، وذكر شيخ الاسلام عموم تعلق العلم والقدرة  
ثم قال بخلاف الارادة والكلام فانه لا عموم لهما فانه سبحانه لا يتكلم بكل شيء ولا يريد الا ما سبق  
علمه به لا يريد كل شيء بخلاف العلم والقدرة فانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير، يا خليلي اي  
يا صديقي ومحبي، والخلة اعلى مراتب المحبة ولهذا اخنص بها الخليلان ابزاهم ومجد عليها السلام،  
مطلقا اي عن التقييد بشيء.

(٣) اي وسمه متعلق بكل مسموع وبصره متعلق بكل مبصر لا تخفى عليه خافية قال تعالى (سميع  
بصير) (وهو بكل شيء بصير) يسمع بسمع ويبصر ببصر حقيقة.

### فصل في مبحث القرآن

وأن ما قد جاء مع جبريل من محكم القرآن والتنزيل  
كلامه سبحانه قديم (١) أعني الورى بالنص يا عليم (٢)  
وليس في طوق الورى من أصله أن يستطيعوا سورة من مثله (٣)

### فصل في ذكر الصفات

التي يثبتها الله تعالى أئمة السلف وعلماء الأثر دون غيرهم من علماء الخلف وأهل الكلام  
وليس ربنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى ذو العلى (٤)

(١) أي وإن نجزم ونعتقد أن الكلام الذي جاء من الله مع جبرائيل أمينه أو جاء إليه من محكم القرآن العظيم ومحكم التنزيل الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ بواسطة جبرائيل هو كلام الله سبحانه تكلم به حقيقة كما صرح به في كتابه واجمع عليه السلف ، منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود ، وقوله قديم ليس من قول السلف وإنما هو قول ابن كلاب ومن تبعه أي أنه لا يتعلق بعشيتنه وقدرته واجمع أهل السنة والجماعة على أن الله يتكلم كيف شاء ومتى شاء ، قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله لم يقل أحد من السلف أن القرآن قديم ، وقال تعالى ( وكلم الله موسى تكليماً ) وقال ( إنا أرسلنا نوحاً ) ( وأوحينا إلى إبراهيم ) ( وأهلكنا القرون ) ( ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ) ولا يكون ذلك إلا بعد وجود المخبر عنه والأكان كذباً تعالى الله عن ذلك .

(٢) أي أعجز الخلق من الجن والانس والانس بالنص القرآني ، وقد تحدى سبحانه الخلق أن يأتيوا بمثله أو عجزوا أو سورة فعجزوا مع بلاغتهم وشدة عداوتهم ، يعلم صيغة مبالغة أي العالم البالغ في العلم .

(٣) أي ليس في وسع الخلق من أولهم إلى آخرهم أن يأتيوا بأقصر سورة من مثل القرآن كما تحدى الله تعالى فاعترفوا بالعجز ، وقد تحدى بذلك في مكة والمدينة ، وعدم قدرة البشر على مثله مع قيام الداعي ومهارة البلاغة أكبر معجزة وأبهر آية وأظهر دلالة ، ونفس نظمه وأسلوبه ودليله ومعانيه وفصاحته وبلاغته وغير ذلك عجيب خارق للعادة .

(٤) وتقدس عما يتضمنه قوله من الباطل ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لفظ الجسم والجوهر والعرض في أسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها أحد من سلف الأمة وأئمتها ، ولم يقل أحد منهم أن الله جسم ولا ليس بجسم ولا جوهر ولا ليس بجوهر ولا

سبحانه قد استوى كما ورد (١) من غير كيف قد تعالى أن يحد (٢)  
فلا يحيط علماً بذاته (٣) كذلك لا ينفك عن صفاته (٤)

عرض ولا ليس بعرض ، وضموا الكلام في ذلك لا مجرد ما فيه من الاصطلاحات المولدة ، بل لان المعاني التي يعبرون عنها بهذه العبارات فيها من الباطل المذموم في الادلة والاحكام ما يجب النهي عنه اه ، وتقدم ان ما يراد به نفي الجوهر نفي حقيقة الله تعالى ونفي النفي بعض صفاته ككلامه وكذلك المراد من نفي الجسم نفي انه كلم ويكلم وأراد ويريد وفعل ويقفل وهو ذلك مما هو صفة كمال. سلبها نقص في حق الخلق، وكل كمال ثبت للمحدث فالواجب التقديم اولى به وكل نقص وعيب وجب نفيه عن شيء من انواع المخلوقات فانه يجب نفيه عن الله بطريق الاولى ، بل هو سبحانه المبرأ من كل عيب ونقص وآفة له الكمال المطلق من جميع الوجوه باتفاق النبوات .

( ١ ) أى قد استوى سبحانه على عرشه من فوق سمواته استواء حقيقة يليق بجلاله وعظمته لا يشوبه حصر ولا حطة الى عرش ولا حمة كما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص السلفية مما يتعذر استقصاؤه ، ودلالة اللفظ عليه كدلالة لفظ العلم والارادة على معانيها .

( ٢ ) أى استوى سبحانه على عرشه بلا كيف اذ كنهه البارى تعالى غير معلوم للبشر ، وقد ثبت عن أم سلمة ومالك : الاستواء معلوم والكيف مجهول والايان به واجب والسؤال عنه بدعة وتبعها السلف ، فان استواءه سبحانه الذى هو علوه وارتفاعه على عرشه معلوم بطريق القطع الثابت بالتواتر وكيفية ذلك لا سبيل لنا الى العلم به وليس كاستواء المخلوقين فكما ان ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين ، وقوله قد تعالى ان يحد اراد نفي احاطة علم الخلق به ان يحدوه او يصفوه بغير ما اخبر به عن نفسه ليعين ان العقول لا تحيط بصفاته كما قال تعالى ( ولا يحيطون به علماً ) قال احمد وهو على العرش بلا حد كما قال ( ثم استوى على العرش ) اى استوى كيف شاء ليس كقله شيء ، ولا ينافى مانص عليه هو وغيره من الأئمة كابن المبارك قالوا على العرش يحد قال احمد هكذا هو عندنا معنى انه حال على عرشه بائن من خلقه ، وقد يريد المبتدعة بنى الحد معنى باطلا قال ابن القيم يقولون نزه الله عن الحدود والجهات انه ليس فوق السموات ولا على العرش ولا يشار اليه ونحو ذلك انتهى ، فنفي الحد بهذا المعنى نفي لوجود الرب تعالى وتقدس .

( ٣ ) أى لا يحيط علم الخلق من الملائكة والانس والجن بذات الله المقدسة فلا يعلم كيف هو الا هو قال تعالى ( ولا يحيطون به علماً ) .

( ٤ ) أى كما ان علماً لا يحيط بذاته المقدسة ، لا ينفك أى لا يخلص ولا يزول عن صفاته واقواله بل لم يزل ولا يزال متصفاً بصفات الكمال متزهاً عن جميع صفات النقص والعيب لم يحدث فيه صفة ولا تزول عنه صفة .

فكل ما تد جاء في الدليل ثابت من غير ما تمثيل (١)  
من رحمة ونحوها كوجهه (٢) ويده وكل ما من هجه (٣)  
وعينه وصفة النزول وخلقه فاحذر من النزول (٤)

(١) أي فكل وصف جاء في كتاب الله وضح عن نبيه ﷺ فهو ثابت له تعالى وموصوف به من غير تمثيل بشئ من خلقه ومن غير تكيف ، ثمه كاجاء ولا تحرفه عن مواضعه ونصدق به ونقره على ما دل عليه من معناه وتفهيمه على ما يليق بجلال الله تعالى وعظمته .

(٢) أي فكل وصف جاء في كتاب الله وضح عن نبيه ﷺ ثبت له من غير تمثيل ، من ذلك وصفه بالرحمة قال تعالى ( ورحمتي وسعت كل شيء ) ( ورحمة ربك خير مما يجمعون ) فخصفه بها على ما يليق بجلال الله ، وليست كرحمة المخلوق ، وقوله ونحوها كالحبة والرضا والغضب ونحو ذلك قال تعالى ( يحب المتقين ) ( يحب الصابرين ) ( يحبهم ويحبونه ) ( رضى الله عنهم ورضوا عنه ) وقال ( غضب الله عليهم ولعنهم ) فهو سبحانه المستحق ان يكون له كل الحبة دون ما سواه وهو سبحانه يحب ما أمر به ويحب عباده المؤمنين ، ويغضب ويرضى ، فخصفه سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه على ما يليق بجلاله هذا مذهب أهل السنة والجماعة ، وقوله كوجهه أي من الصفات الثابتة له صفة الوجه بلا كيف قال تعالى ( ويبقى وجه ربك ) ( كل شيء هالك الا وجهه ) وفي الحديث « أعوذ بنور وجهك » وغير ذلك .

(٣) أي ومن الصفات الثابتة له تعالى بنص الكتاب والسنة صفة اليدين قال تعالى ( يد الله فوق أيديهم ) ( بل يدها مبسوطتان ) ( لما خلقت بيدي ) ( والسموات مطويات بيمينه ) وفي الحديث « يمين الله مالاى » لم يفض ماني يمينه « « ويمينه الاخرى للقبض » « يأخذهن بيده اليمنى » « ثم يطوى الارضين بيده الاخرى » « وكلتا يدي ربي يمين » « ويقبض اصابعه ويبسطها » « ويجعلها في كفه » وغير ذلك مما ثبت مما لا يحصى ، فبدها صفتان من صفات ذاته باجماع السلف ، وكل شئ ورد من صفات الله من نهج اليد والوجه ونحوها كالقدم والرجل والساق ثبته كما جاء عن الله قال تعالى ( يوم يكشف عن ساق ) وفي الحديث « حتى يضع رب العزة فيها رجله » وفي رواية « فيها قدمه » ونقر ما اتى عن الله على مراد الله ، وثؤمن بذلك ونصدق به ، ونعتقد ان له معاني حقيقة على ما يليق بجلال الله وعظمته .

(٤) أي ومن الصفات الثابتة له تعالى من غير تمثيل صفة العينين ، قال تعالى ( ولتضع على عيني ) ( فانك باعيننا ) ( تجري باعيننا ) فدللت الآيات أن لله تعالى عينين ، والقاعدة ان المثني اذا اضيف الى نون العظمة اتى به بصيغة الجمع ، وفي الصحيحين « فان الله ليس باعور » ومذهب السلف اثبات

فسائر الصفات والأفعال قديمة لله ذي الجلال (١)

المعينين لله حقيقة على ما يليق بذاته وعظمته لا كالعين المخلوقين، ومن الصفات الثابتة لله تعالى بالسنة المتواترة صفة النزول ففي الصحيحين وغيرها من غير وجه « ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له » الخ والقول فيه كالقول في الاستواء على ما يليق بجلال الله لا كتزول المخلوقين، وكذلك الايمان والمحىء وسائر الصفات الثابتة من غير تكيف ولا تمثيل، وليس في العقل الصحيح ما يخالف النقل الصحيح بل العقل الصحيح يوافق النقل الصحيح الصريح، وان كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن ادراكه، وقد قال شيخ الاسلام اعترف اساطين اهل الكلام بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في طامة المطالب الالهية، ومن الصفات الثابتة له تعالى صفة الخلق بالكتاب والسنة والعقل والحس والمطرة وباتفاق الرسل واتباعهم بل وسائر اهل الملل بان الله خالق كل شيء ويخلق ما يشاء، فأخذ من النزول من ذروة الايمان وسنام الدين إلى حضيض الابتداع فان السلامة في اتباع السلف.

(١) أي فسائر الصفات الذاتية من الحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر والعلم والكلام وغيرها، والوجه واليدن والقدم ونحوها وسائر صفات الافعال من الاستواء والنزول والايان والمحىء والتكوير ونحوها الثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة تؤمن بها ونصدق بها من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكيف ولا تمثيل ومن غير زيادة ولا نقصان، فلا ننفي ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ولا نلحد في أسماء الله وآياته ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه، لانه سبحانه لا سمي له ولا كفاء له ولا ند له ولا يقاس بخلقه فهو أعلم بنفسه وبغيره، وقوله قديمة لله ذي الجلال والاكرام اجمع السلف على أن الله قديم بجميع صفاته لم يزل ولا يزال، لكن مرادهم ان صفات الاقوال والافعال قديمة النوع حادثة الآحاد وكلام المصنف فيه اجمال، وقال ليس منها شيء محدث والا كان محلا للحوادث وليس هذا من كلام السلف بل من كلام اهل البدع المخالفين للسلف وانما السلف يقولون لم يزل الله متكلمًا اذا شاء فاعلا اذا شاء ولم تزل الارادة والكلمات تنقوم بذاته والا كان ناقصا طائرا تعالى الله عن ذلك، قال شيخ الاسلام: المبتدعة يريدون بقولهم ليس منها شيء محدث انه لا يتكلم بقدرته ومشيئته ولا ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا ولا يأتي يوم القيامة ولا يحيى ولا يمضى بعد أن كان راضيا ولا يرضى بعد أن كان غضبان ولا يقوم به فعل البتة ولا امر تجديد بعد أن لم يكن ولا يريد شيئا بعد ان لم يكن مريدا له فلا يقول له كن حقيقة ولا استوى على عرشه بعد ان لم يكن مستويا ولا ينادى عباده يوم القيامة ونحو ذلك فان هذه كلها حوادث عنهم وهو متره عن تلك الحوادث تعالى الله وتقدس عن قولهم حلوا كبيرا.

لكن بلا كيف ولا تمثيل رَحْمًا لاهل الزَّيغِ والتعطيل (١)  
 مُرْهًا كما أنت في الذكر من غير تأويل وغير فكر (٢)  
 ويستحيل الجهل والمجزؤ كما قد استحال الموت حقًا والمعنى (٣)  
 فكل نقص قد تعالى الله عنه فيا بشرى لمن والاه (٤)

(١) اى واثبات الصفات لله بلا كيف كما انه لا يعلم كيف هو الا هو فكذلك صفاته لا يعلم كيف هي الا هو، ولا تمثيل اى بشىء من خلقه، رَحْمًا لاهل الميل والانحراف عن نهج اهل الحق، ورحمًا لاهل التعطيل من الجهمية وغيرهم، فاهل السنة وسط في باب صفات الله بين اهل التعطيل الجهمية واهل التمثيل المشبهة.

(٢) اى نمر آيات الصفات واخبارها ونجربها على ظاهرها وتقرها على ما دلت عليه من صفاته الكمال ونعوت الجلال، ونفهم منها ما دلت عليه ونعتقده حقيقة لا مجازا من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وقوله من غير تأويل تقدم انه لو عدل عنه الى تحريف لكان اولى لان من المعانى التى تسمى تأويل ما هو صحيح منقول عن بعض السلف، ومراد بعض المتأخرين بنفى التأويل ان آيات الصفات وأحاديثها لا يعلمها الا الله وان الانبياء والصحابة والمعلماء لا يعرفون ما اراد الله به وصف به نفسه، ولازم قولهم اما امرنا بتلاوتها من غير تدبر ولا فهم لمعانيها، وقوله من غير فكر كما جاء فى الاثر تفكروا فى المخلوق ولا تفكروا فى الخالق فان الخالق سبحانه لا شبيه له ولا نظير له فالتفكر الذى مبناه على القياس ممنوع فى حقه تعالى وإنما هو معلوم بالفطرة فيذكره العبد وبالتدبر وبما اخبر به عن نفسه يحصل للعبد من العلم به امور عظيمة لاتنال بمجرد التفكير والتقدير، وإنما تعلم الذات المقدسة والصفات العظيمة من حيث الجملة على الوجه الذى يليق بجلال الله وعظمته، ومن لم يفهم من صفات الرب الذى ليس كمثل شىء الا ما يناسب المخلوق فقد ضل فى عقله ودينه،

(٣) اى لا يتصور فى العقل الجهل الذى هو ضد العلم، والعجز الذى هو ضد القدرة فى حق الله تعالى كما انه لا يتصور فى حقه الموت الذى هو ضد الحياة والعنى الذى هو ضد البصر وكذا الصمم والبكم والفناء والعدم والفقر وبماثلة المخلوقين وغير ذلك مما هو ضد اوصافه المقدسة الثابتة بالشرع

(٤) اى فكل نقص من هذه الاوصاف المذكورة ونحوها قد تنزه الله عنه فله الكمال المطلق من جميع الوجوه باتفاق الكتب والرسول، ونوه بالبشرى لمن والاه او الى هو الله اى اتخذها وليا معتصدا عليه ومفوضا جميع اموره اليه لعظم ذلك قال تعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) والولى ضد العدو فانقبس الناظم من الآية البشارة لاهل الولاية

## فصل في ذكر الخلاف

في صحة ايمان القلد.

- وكل ما يَطْلَبُ فيه الجَزْمُ فَمَنْعُ تَقْلِيدِ بِذَلِكَ حَتْمٌ (١)  
لانه لا يَكْتَفَى بِالظَّنِّ لَذِي الْحِجَبِيِّ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْقَنِّ (٢)  
وقيل يَكْفَى الْجَزْمُ أَجْمَاعًا مَا يُطْلَبُ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ (٣)

(١) أي وكل حكم أو مطلوب مما انبأ عنه الكلام الخبري يطلب ان يجزم فيه جزما فنح التقليد وهو قبول قول الغير بغير دليل عقلي بما يطلب فيه الجزم ، حتم لازم واجب عند طوائف التسكعة والفلاسفة ، قال شيخ الاسلام احمد بن تيمية وان كانوا يظنون ان الشرع انما يدل بطريق الخبر الصادق اذلالته موقوفة على العلم بصدق الخبر ويجعلون ما بنى عليه صدق الخبر معقولات محضة فضلوا في ظنهم ان دلالة الكتاب والسنة انما هي بطريق الخبر المجرد مع ان العقل يدل على صدق الرسول دلالة مطلقة ، بل الذي عليه السلف ان الله بين من الادلة العقلية التي يحتاج اليها في العلم بذلك ما لا يقدر احد من هؤلاء قدره ، ونهاية ما يذكرونه جاء القرآن بخلاصه على احسن وجه كالامثال المضروبة والبراهين القاطعة ، والاعتقاد الطحيح لا يثبت بمجرد الادلة العقلية بل بالادلة الشرعية التي يفرق بها بين المؤمن والكافر .

(٢) علل منع التقليد لانه لا يكتفى بالظن الذي هو ترجيح احد الطرفين على الآخر في اصول الدين ، لصاحب الحجى بكسر الحاء أي العقل والفتنة في قول العلماء المعقول قال شيخ الاسلام وقولهم ان للسائل الخبرية التي يسمونها مسائل الاصول يجب القطع فيها جميعها ولا يجوز الاستدلال فيها بغير دليل يفيد اليقين خطأ مخالف للكتاب والسنة واجماع سلف الامة وأئمتها ، وما يقوله كثير من الناس في باب اصول الدين من العلوم العقلية يعلم كل من تدبره انه مخالف لما جاء به الرسول ﷺ متضمن لتجهيل الرسول ﷺ انه لم يبين اصول الدين ، مع ان الناس اليها احوج منهم الى غيرها (٣) أي وقيل يكفي في اصول الدين الجزم ولو تقليدا اجماعا بكل حكم يطلب فيه ذلك المطلوب من اصول الدين عند بعض العلماء من الحنابلة والشافعية وغيرهم لانه ﷺ يكتفى في الايمان من الاعراب وغيرهم بالتلفظ بالتمهادة ، وما جاءت به الشريعة من نوعي النظر هو ما يفيد وينفع ويحصل به الهدى وهو بذكر الله وما نزل من الحق وليس الرجوع الى قوله ﷺ تقليدا بل هو النظر التقليد للعلم

فَالْجَازِمُونَ مِنْ عَوَامِّ الْبَشَرِ فَمُسْلِمُونَ عِنْدَ أَهْلِ الْآثَرِ (١)

### الباب الثاني

#### في الأفعال مخلوقة

وسائر الأشياء غير الذات وغير ما الأسماء والصفات

مخلوقة لربنا من العدم (٢) وفضل من أتى عليها بالقدم (٣)

(١) أي فالجازمون حينئذ ولو تقليدا وهو الرجوع عن عدم إلى الكتاب والسنة من عوام البشر الذين ليسوا أهلا للنظر والاستدلال فعلي الصواب هم مسلمون عند أكثر أهل الأثر وأكثر النظار، قال النووي الآتي بالشهادتين مؤمن حقا وإن كان مقلدا على مذهب المحققين والجاهل من السلف والخلف، وقد تظاهرت بهذا الأحاديث الصحاح التي يحصل مجموعها التواتر والعلم القطعي أنه ولو كان النظر العقلي واجبا كما زعمه النظار لما أهمل المهاجرون والانصار وسائر الوفود الذين دخلوا في الدين وعرفوا الله بتصديق النبي ﷺ وأعلام الرسالة أو دلالتها، وهم ومن اتبعهم من السلف اعظم الناس علما ويقينا وطهارة ودينية، وطوائف المتكلمين والمتفلسفة وأضرابهم هم أهل الشك والاضطراب وتشريع دين لم يأذن به الله غاية ما يقول أحدهم أنهم جزموا بغير علم وصححوا بغير حجة حتى اعترف حذاق أهل الكلام الأشعري وغيره أن طريقهم ليست طريقة الرسل واتباعهم وإنما طريقة باطلة وأهل السنة والجماعة يعلمون ويعلمون أنهم يعلمون.

(٢) أي وسائر الأشياء مخلوقة لله أو جدها من العدم غير الذات المقدسة والأسماء الحسنى والصفات اللبلى، فإن الله تعالى قديم بجميع صفاته وقدمه ضروري وصفاته كإله لازمة لذاته يتمتع بثبوت ذاته بدون صفات الكمال اللازمة، وكما سوى الله محدث مسبوق بالعدم بإتفاق السلف فإنه خالق كل شيء وربه ومليكه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما دلت عليه الكتب المنزلة وأخبرت به الرسل وأقرت به الفطر واجمع عليه المسلمون.

(٣) أي وفضل من أتى على سائر الأشياء بالقدم سوى الذات والأسماء والصفات، وأخطأ النهج القويم كإرسطو واتباعه، وأخبر سبحانه أنه خلق السموات والأرض وما فيها وما بينهما، وقدر مقادير الخلائق قبل ذلك بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء، قال شيخ الإسلام ليس لإرسطو واتباعه ولا غيرهم حجة واحدة تدل على قدم شيء من العالم أصلا.

وَرَبَّنَا يَخْلُقْ بِاخْتِيَارٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا اضْطِرَّارٍ (١)  
لَكِنَّهُ لَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ سُدًى كَمَا أَنَّى فِي النَّصِّ فَاتَّبِعِ الْهَدْيَ (٢)  
أَفَسَأَلْنَا مَخْلُوقَةَ اللَّهِ لَكِنَّا كَسَبْنَا يَا لَأَهَى (٣)  
فَكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ الْعِبَادُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ ضِدِّهَا مُسْرَادٌ  
لِرَبِّنَا مِنْ غَيْرِ مَا اضْطِرَّارٍ مِنْهُ لَنَا فَافْهَمُوا وَلَا تَمَارَرُوا (٤)

(١) أي ربنا تبارك وتعالى يخلق ما يشاء باختيار منه ، قال تعالى ( يخلق ما يشاء ) ولم يزل سبحانه فاعلا لما يشاء ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، أوجد المخلوقات بعد أن لم تكن على غير مثال سابق ، لا حاجة إليها ولا اضطرار الجأ إليها ، بل خلقها بمحض مشيئته لحكمة عظيمة .

(٢) أي لكنه تعالى وتقدس لا يخلق الخلق سدى هملا بلا امر ولا نهي ولا حكمة ، بل خلقهم لذلك ، كما قال ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) أي يوحدون ، وقال بعض السلف الآمرهم وانهاهم ، كما أتى في النص اي القرآن كقوله ( واعبدوا الله ) ( وما امره الا ليعبدوا الله ) الآية ، والسنة النبوية كقوله « وحق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » وغير ذلك ، فاتبع الهدى باقتفاء المآثور واتباع السلف ، وهل يخلق تعالى لعله أولى رجح الاول شيخ الاسلام وابن قاضي الجبل وغيرهما وحكاه عن اجماع السلف ، واحتج المثبتون للحكمة والعلّة بقوله ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) وغير ذلك والاجماع واقع على اشتغاله على الحكم والمصالح .

(٣) اي فعاننا معشر الخلق جميعها مخلوقة مصنوعة لله تعالى هو الذي اوجدها من العدم قال تعالى ( والله خلقكم وما تعملون ) اي خلقكم والذي تعملونه ، فدلّت على ان اعمال العباد مخلوقة لله ، وفي حديث حذيفة « ان الله خلق كل صانع وصنعيته » وايضا نفس حركاته تدخل في قوله ( والله خلقكم ) فان اعراضهم داخلة في معنى اسمائهم ، فانه خلق الانسان بجميع اعراضه وحركاته والآيات والاحاديث الدالة على خلق افعال العباد كثيرة ، وجمهور اهل السنة على ان فعل العبد فعل له حقيقة لكنه مخلوق لله مفعول للعبد ويترقون بين الخلق والمخلوق ، لكنها اي لكن افعالنا التي تصدر عنا كسب لنا معشر الخلق ، والكسب هو الفعل الذي يعود على فاعله منه تقع او ضرر ، قال تعالى ( لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ) قال شيخ الاسلام والفعل هو الكسب ولا يعقل هوذان في المحل احدهما فعل والآخر كسب ، والذين جعلوا العبد كاسبا غير فاعل من اتباع جهنم وابتغى الحسن وكلامهم متناقض ، وقوله يا لاهى تكملة للبيت .

(٤) اي فكل فعل يفعله العباد من طاعة وهي ما تعلق بها المدح في العاجل والثواب في الآجل وما يفعل من معصية وهي ما فيها مذم في العاجل والعقاب أو اللوم في الآجل داخل تحت ارادة الله الكونية =

وجاز للمولى يُعَذِّبُ الْوَرَى من غير ما ذنبَ وَلَا جُرْمَ جَرَى (١)  
فكل ما منه تعالى يَجْمَلُ لِأَنَّهُ عَنْ فِعْلِهِ لَا يُسْأَلُ (٢)

= ومشيئته وقدرته، فإن الله خالق كل شيء وربه ومليكه ماشاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، وإرادة ما يفعله العباد من غير اضطراب منه لنا ولا حاجة، بل الحكمة باهرة، فاقهم ولا تمار في علمك وكن مع الحق حيث كان، والراء الجدال، ويقال للمناظرة تماراة، لأن كل واحد يستخرج ما عند صاحبه ويعتريه، وقد كثرت المراء في القدر وقيل أول من تكلم فيه معبد الجهنى وأهل السنة وسط في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية، وتقدم أن الإرادة ارادتان فأذكر هي الإرادة الكونية القدرية المتعلقة بالخلق، والإرادة الثانية هي الإرادة الشرعية المتعلقة بالامر وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة، والمراد نوطان مراد لنفسه ومراد لغيره فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته، وما فيه من الخير فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد، والمراد لغيره قد لا يكون مقصودا للمريد ولا مصلحة له فيه بالنظر إلى ذاته، وإن كان وسيلة إلى مقصوده ومراده فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته مراد له من حيث قضائه وإيصاله إلى مراده، فيجتمع الأمران بغضه وإرادته ولا يتناقضان لاختلاف متعلقهما، وجمهور أهل السنة من جميع الطوائف يفرقون بين الإرادة والمحبة والرضا فيقولون انعموان كان يريد المعاصى فهو سبحانه لا يحبها ولا يرضاهم بل يبغضها ويسخطها وينهى عنها.

(١) أى وجاز للرب تعالى يعذب الخلق من غير ذنب أى إثم، ولا جرم هو الذنب عطفه عليه للإيضاح، جرى أى من العبد ولا صدر عنه، وليس هذا من قول السلف ولا من الثناء على الله والنصوص النافية للظلم تثبت العدل في الجزاء وأنه لا يبيخ عاملا عمله كتب على نفسه الرحمة وحرم الظلم على نفسه، وقال (أفجعل المسلمين كالمجرمين \* مالكم كيف تكفون) ويجب تنزيهه عن الظلم كما نزه نفسه عنه، ومعلوم بالضرورة أن الله حكم عدل يرضع الأشياء في مواضعها، وإن كان وضعها في غير مواضعها غير ممتنع لذاته لكنه لا يفعله لأنه لا يريد بل يكرهه ويبغضه قال شيخ الإسلام ابن تيمية ليس من أهل السنة من يقول أن الله يعذب نبيا ولا مطعما ولا من يقول أن الله يثيب إبليس وفرعون بل ولا يثيب طاصيا على معصيته. وهو سبحانه القائم على كل نفس بما كسبت مجازى المحسن بإحسانه والممىء بإساءته الصادق الذى لا يخاف الميعاد العدل الذى لا يجوز ولا يظلم ولا يخاف عباده منه ظلما باتفاق جميع الكتب والرسول.

(٢) أى فكل شيء يحسن من الله وكل ما خلقه فهو نعمة وإحسان إلى عباده يستحق عليه الشكر، وله سبحانه فيه حكمة تعود عليه يستحق أن يحمد عليها لذاته، لا يسأل عما يفعل لتقام =

فان يثبت فانه من فضله وان يعذب فبمحض عدله (١)  
فلم يجب عليه فعل الاصلح ولا الصلاح ويح من لم يفعل (٢)

== حكته وحمده، وهم يسألون بل هو محسن عدل، كل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، محسن الى العبد بلا سبب منه ولا يعاقبه الا بذنبه، وان كان قد خلق الافعال كلها لحكمة له في ذلك، فهو احكم الحاكمين لا يظلم مثقال حبة من خردل، وان تك حسنة يضاعفها فاذا ابتلى احدا بالذنوب فهي عقوبة على عدم فعل ما خلق لاجله وفطر عليه، فانه خلق الخلق لعبادته وحده ودلهم عليه بالقطرة وجعل لهم سمعا وابصارا واقثدة، وبعث الرسل لقيام الحجة، فمن لم يفعل ما امر به بان زين له للشيطان المعاصي فاقبه.

(١) أي فان يثبت عباده المطيعين والثواب الجزاء فان اثابته من فضله وكرمه، وان كان واجبا بحكم وعده باتفاق المسلمين، وبما كتبه على نفسه من الرحمة، وان يعذب عباده لغتوم وعصيانهم فبمحض عدله الخالص من شائبة الظلم باتفاق المسلمين وهو ارحم الراحمين، فلا يلوم العبد الا نفسه ولولا فرط غتوم وابائهم عن طاعته واستحقاقهم للعذاب لما عذبهم، وهو الحكم العدل، وبكائه منزه عن صفات النقص والعيب فهو منزه عن افعال النقص والعيب واي نقص افضع من الظلم وليس في مخلوقه ما هو ظلم منه، وان كان بالنسبة الى الانسان هو ظلم فهو ظلم من الفاعل الذي قام به الفعل لا من الخالق جل وعلا، فان افعال عباده نوع آخر، والله تعالى لا تقوم به افعال العباد، ولا يتصف بها، ولا تعود اليه احكامها التي تعود الى موصوفاتها، وقد فرق السلف بين فعله سبحانه وبين ما هو مفعول لمخلوق له، فحركات المخلوقات ليست حركات له، ولا افعالا له بهذا الاعتبار، لكونها مفعولات هو خلقها، وانما الظالم من فعل الظلم، واجمع السلف ان العبد مأمور بطاعة الله منهي عن معصيته، فان اطاع كان ذلك نعمة من الله انعم بها عليه، وكان له الاجر والثواب بفضل الله ورحمته، وان عصى كان ظالما لنفسه مستحقا للذم والعقاب، وكان لله عليه الحجة البالغة، ولا حجة لاحد على الله، وكل ذلك كأثر بفضاء الله وقدره ومشيئته، لكنه تعالى يحب الطاعة ويأمر بها، ويثيب عليها، ويبغض المعصية وينهي عنها ويعاقب عليها، وان شاء عفا عن المذنب من المؤمنين.

(٢) أي فلم يجب على الله فعل الاصلح أي الاتنع، ولا فعل الصلاح لعباده، وهذا قول المرجئة الجهمية، والذي عليه اهل السنة والجماعة انه سبحانه انما يأمر عباده بما فيه صلاحهم، وينهاهم عما فيه فسادهم وان فعل المأمور مصلحة عامة لمن فعله، وترك المنهي عنه مصلحة لمن تركه، ونقص الامر وإرسال الرسل مصلحة عامة، وان تضمن شرا للبعض، ويثبتون الحكمة في افعال الله، وانه يفعل لنفع عباده ومصلحتهم، فقد امر الخلق على السنن رسلا بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم، ولكن منهم ==

فكل من شاء هداهُ يَهْتَدِي (١) وان يُرِدْ ضَلَالَ عَبْدٍ يَعْتَدِي (٢)

من اراد ان يخلق فعله فاراد هو سبحانه ان يخلق ذلك الفعل ، ويجعله فاعلا له ومنهم من لم يرد ان يخلق فعله ، فحجة خلقه سبحانه لأفعال العباد وغيرها غير امره للعبد على وجه بيان ظاهر مصلحة للعبد او مفسدة ، فاذا امر العبد بالايان كان قد بين له ما ينفعه ويصلحه اذا فعله ، ولا يلزمه تعالى اذا امره ان يعينه ، بل قد يكون في خلقه ذلك الفعل واطاته عليه نوع مفسدة من حيث هو فعل له ، فانه يخلق سبحانه ما يخلق لحكمة ، ولا يلزم اذا كان الفعل المأمور به مصلحة للمأمور اذا فعل ان يكون مصلحة للآمر اذا فعله هو ، او جعل المأمور فاعلا له ، بل قد تكون الحكمة تقتضى ان لا يعينه على ذلك ، فان الحكمة تتضمن ما في خلقه وامره من العواقب المحمودة ، والغايات المحبوبة وما من ذرة في السموات ولا في الارض ولا معنى من المعاني الا وهو شاهد لله بتام العدل والرحمة وكال الحكمة ، وما خلق سبحانه الخلق باطلا ، ولا فعل شيئا عبثا ، بل هو الحكيم في اقواله واقواله يفعل ويخلق ما يشاء لحكمة باهرة ، وقد وقع الاجماع عند اهل السنة والجماعة على اشتغال افعال الله على الحكم والمصالح كما تقدم .

(١) أى فكل من شاء الله هداه من خلقه يهتدي الى الصراط المستقيم ، والمراد هنا الهداية الخاصة وهى هداية التوفيق والالهام المستزمنة للاهتداء ، واما الهداية العامة كقوله ( أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ) فانها لا تستلزم الاهتداء التام ، وكذا هداية البيان العام كقوله ( حتى يبين لهم ما يتقون ) لا تستلزم الاهتداء التام ، وكذا الهدى بالبيان والدلالة ان لم يقترن به هدى آخر بعده لم يحصل به الاهتداء الذى هو هدى التوفيق والالهام ، كقوله ( فاما عمود قهدين اقمنا فاستجبوا للسمى على الهدى ) وهو سبحانه ما يعدل عن موجب العدل والاحسان في هداية من هدى واضلال من ضل ، فلم يطرد عن بابه من يلبق به التقريب بل طرد من لا يلبق به الا الطرد والابعاد .

(٢) أى وان يرد سبحانه ضلال عبد من خلقه بترك المأمور وارتكاب المحذور يعتدي بتركه ذلك واقتحام المحارم ، وهذه هى الارادة التقديرية الكونية ، وليست هى الارادة التى هى مدلول الامر والنهى فانها مستزمنة للمحبة والرضا ، وقد فرق الله بينهما فى كتابه ، فقال فى الاولى ( من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء ) وفى الثانية ( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) فيريد سبحانه الخير ويأمر به ولم يأمر بالشر بل نهى عنه ولم يرضه ديننا وشرعا ، وان كان مريدا له خلقا وقدرا ، وما يصيب العبد من النعم فانه انعم بها عليه ، وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه ، وكل الاشياء كائنة بمشيئة الله وقدرته وخلقها ولا بد للعبد ان يؤمن بقضاء الله وقدره وبشرعه وامره هذا ما عليه اهل السنة والجماعة .

## فصل في الكلام على الرزق (١)

- والرزق ما ينتفع من حلال أو ضده فحل عن المحال (٢)  
لانه رازق كل الخلق وليس مخلوق بغير رزق (٣)  
ومن يموت بقتله من البشر أو غيره فبالقضاء والقدر (٤)  
ولم يفت من رزقه ولا الأجل . شئ فذاع أهل الضلال والخطل (٥)

### الباب الثالث

في الاحكام والكلام على الايمان ومتعلقات ذلك

- وواجب على العباد طرأ أن يعبدوه طاعة وبراً (٦)

- (١) وهو اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيأكله والجمع ارزاق .  
(٢) أي الرزق هو ما ينتفع المرزوق بمحصوله سواء كان من حلال ضد الحرام مستعار من حل المقيدة وهو ما اتفق عنه حكم التحريم ، أو ضده أي ضد الحلال وهو الحرام ، حل أي زل عن المحال فانه لا يبقى احد بل رزق .  
(٣) أي لان الله سبحانه رازق جميع الخلق كما في الآيات المحكمات والاحاديث الصحيحة وعلم بالحسن والمشاهدة ، وليس يوجد مخلوق من سائر الحيوانات بغير رزق (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) .  
(٤) أي ومن يموت بقتله من سائر انواع القتل من البشر أي الانسان قسم للاهتمام به او غيره من سائر الحيوانات فوته بقضاء الله وادابته وقدره في الاجل المقدر لموته ، والقدر اسم لما صدر مقدر من الله ، وعلم الله السابق محيط بالاشياء على ما هي عليه ، لاحو ولا تغير ولا زيادة ولا نقص فان الله يعلم ما كان وما يكون ، وما جرى به القلم في اللوح المحفوظ فقيل يقع فيه نحو واثبات ، وكذا ما يبدا الملائكة .  
(٥) أي ولم يفت على المقتول ولا غيره من رزقه المقصوم له في علم الله شئ ، وان قل ، ولا فاته ايضاً من الاجل المحتوم شئ ولا لحظة ، فترك أهل الضلال من طوائف الاعتزال ، ودع أهل الخطل أي الكلام الفاسد ، وفي الحديث « لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واجلها » .  
(٦) أي واجب على العباد جميعاً ان يوحّدوا الله ويفرّده بالعبادة ، ويتبرّؤا من عبادة ما سواه والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة ، ومن انواعها السواء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبنة وغير ذلك ، قال تعالى ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) وقال ( يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم ) وقال ( وما ارسلنا من قبلك من =

ويفعلوا الفعل الذى به أمرٌ حتما ويتركوا الذى عنه زجرٌ (١)

### فصل فى الكلام على القضاء والقدر

وكلُّ ما قَدَرَ أو قَضَاهُ فَوَاقِعٌ حَتْمًا كَمَا قَضَاهُ (٢)

وليس واجبا على العبد الرضا بكل مقضي ولكن بالقضا (٣)

لأنه من فعله تعالى (٤)

==رسول الانوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وفى الحديث «حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا» طاعة لله وامتنالا لامره ، وبرا بكسر الباء الاحسان والتقرب الى الله ، وطرا بضم الطاء اى جميعا منصوب على الحال .

(١) اى وان يفعل العباد ما امروا به حتما اى لازما لا بد من فعله ان كان الامر به على سبيل الوجوب وان كان مرغبا فيه فعلى سبيل الندب ، وان يتركوا الشيء الذى زجر عنه ، والزجر يفيد التحريم فان لم يكن على سبيل الزجر فعلى سبيل الندب والاستحباب ، وله سبحانه فى تكليف عباده وامرهم ونهيهم من الحكم البالغة ما يقتضيه ملكه التام وحكمته وحمده

(٢) اى وكل شىء قدره الله وقضاه ، من سائر الاشياء فهو واقع حتما لازما ، كما قضاه اى كما حكم به وقدره وسبق به علمه وجرى به القلم ؛ وفى الحديث القدمى « واذا قضيت قضاء فانه لا يرد » وموسى انما لام آدم عليهما السلام على المصيبة التى حصلت بسبب فعله لا لسكونه اذنب ، فتضمن وجوب التسليم للقدر عند المصائب لا عند الذنوب

(٣) قضاء الله وهو فعل قائم بذاته كانه خير وعدل وحكمة ، يجب الرضا به كانه ، والرضا هو التسليم وسكون القلب وطأ نيتته ، والقضى وهو المفعول المنفصل عنه لا يجب الرضا به كانه ، فانه انما شرع الرضا بما رضى الله به ، والقضى نوطان شرعى دينى فيجب الرضا به كقوله ( وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه ) وهو اساس الاسلام ؛ والنوع الثانى كونه قدرى ، ومنه ما لا يسخطه الله كالمصائب التى يتولى عبده بها فلا يضره فراره منها الى القدر الذى يرفعها عنه ، ومنه ما لا يحبها الله ولا يرضاه كالذنوب فالعبد مأمور بسخطه منهي عن الرضا به

(٤) اى لان القضاء من فعل الله تعالى فيجب الرضا به واعتقاد انه عدل منه سبحانه فى عبده لاجتمعى كونه متصرفا فيه بمجرد القدرة والمشيئة بل بوضع القضاء فى موضعه واصابة محله ، فكل ما قضاه على عبده فقد وضعه موضعه اللائق به ، واصاب محله الذى هو اولى به من غيره

وذلك من فعل الذى تعالى (١)

### فصل فى الكلام على الذنوب ومتعلقاتها

ويَسْقُ للذنب بالكبيرة (٢) كذا اذا اصر بالصغيرة (٣)

(١) قلناه بفضه أى وذلك المقضى من فعل الشخص الذى اتى بما يفضه الله؛ وفعله الاشياء المبغوضة لله لا يجوز الرضا بها اجماعا بل الرضا بالقدر الجارى على العبد باختياره وفعله من انواع الظلم والفسوق مما يكرهه الله ويسخطه وينهى عنه ويماقب عليه والله سبحانه فى ظهور المعاصى وترتب آثارها من الحكم ما يشهده اولوا الابصار، واما الرضا بالقضاء الكونى القدرى الجارى على خلاف مراد العبد كالفقر والمرض فمستحب ، ومن اجل الامور واشرف انواع العبودية ولم يطالب به العموم لعجزهم ومشقته عليهم ، وقيل يجب فلتستوى النعمة والبلية عنده فى الرضا بها وهو من مقامات الصديقين واختار شيخ الاسلام استحبابه وقال لم يجيء الامر به كاجاء بالصبر وانما جاء الثناء على اصحابه ومدحهم والرضا بالقدر الكونى الموافق لحبة العبد واراته ورضاه من الصحة والغنى ونحو ذلك فامر لازم بمقتضى الطبيعة وليس الرضا به عبودية وعلى العبد ان يوافق ربه فيبغض الذنوب ويمقتها لان الله يبغضها ، ويرضى بالحكمة التى خلقها الله لاجله ؛ فهى من جهة فعل العبد لها مكروهة مسخوطة ومن جهة خلق الرب لها محبوبة مرضية ، لان الله خلقها لماله فى ذلك من الحكمة ، والعبد فعلها وهى ضارة له موجبة له العذاب ، فنحن نكرها ونهى عنها كما امرنا الله بذلك ، ونعلم ان الله خلقها لماله فى ذلك من الحكمة فرضى بقضائه وقدره ، لانا اذا نظرنا الى احداث الرب لتلك للحكمة التى يجيها ويرضاها رضينا الله بما رضيه لنفسه فنرضاه ونحبه مفعولا لله مخلوقا له وبفضه ونكرهه فعلا للذنب المخالف لامر الله ؛

(٢) أى يفسق المسلم المكلف باتيانه المعصية الكبيرة ، واصل التسوق الخروج عن الاستقامة والجور وسبى الفاسق فاستقا لخروجه عن امر الله ، والمذنب هو المقترب للذنب وهو الائم ؛ وكل ائم عدوان ، والعدوان فعل ما نهى عنه او ترك ما امر به ؛ والكبيرة كل معصية فيها حد فى الدنيا او وعيد فى الآخرة او نبي ايمان او لعن او غضب او عذاب ومن برىء منه الرسول ﷺ او قال ليس منا

(٣) أى كما ان المسلم يفسق باتيانه الكبيرة كذلك يفسق اذا اصر على الصغيرة ؛ يقال اصر على الشيء اذا اصره وداوم عليه ؛ ومن اتبعه بالاستتقار فليس بمصر وان تكرم منه ؛ وفى الحديث « ما اصر من استغفر » ومن اصر فانه يفسق حتى بالصغيرة لان الاصرار يصير الصغيرة فى حكم الكبيرة

لا يَخْرُجُ المرءُ من الايمانِ (١)  
وواجبٌ عليه أن يتوباً (٢)  
ويقبلُ المولى بمحض الفضلِ  
مالم يتب من كفره بضده  
ومن يمت ولم يتب من الخطأ  
فان يشأ يعفو وان شاء انتقم  
مُوبِقَاتِ الذنْبِ وَالْعِصْيَانِ (١)  
من كل ما جرَّ عليه حُوباً (٢)  
من غير عبد كافرٍ منقُصٍ  
فيرتجع عن شركه وصدّه (٤)  
فأمره مفوضٌ لذي الخطأ  
وان يشأ أعطى وأجزل النعم (٥)

(١) اي لا يخرج الانسان من دائرة الايمان بمهلكات الذنوب والعصيان دون الشرك بالله والكفر باى نوع من انواع الكفريات فان ذلك يخرج من الدين لامطلاق المعاصي والكبائر ولا يسلب المرء اسم مطلق الايمان بذلك كما انه لا يعطى اسمه المطلق بل يقال مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ؛ والعصيان ضد الطاعة وهو يرادف الذنوب والاثم ، وسميت الكبيرة موبقة لانها سبب لاهلاك مرتكبها في الدنيا بما يترتب عليها من العقاب وفي الآخرة من العذاب ، وفي الحديث « اجتنبوا سبع الموبقات » وقال ابن عباس هن الى السبعين اقرب منهن الى سبعائة

(٢) اي واجب على المذنب وجوب لزوم لا بد منه ان يتوب اي يرجع عن الذنوب بان يقطع عنه ويندم عليه ويهزم على ان لا يعود اليه وان تعلق بأدى بان يرضيه

(٣) اي من كل شيء جر على المذنب حوبا اي اثما وذكر ان مراده ماجر عليه البراك والبلاء واتفق العلماء على ان التوبة واجبة من كل معصية على الفور وان من تاب توبة نصوحا تاب الله عليه و بدل سيئاته حسنات كما اخبر الله به في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ

(٤) اي ويقبل الله بخالص الفضل والكرم من كل عبد مذنب تاب اليه توبة نصوحا غير كافر بالله ورسوله، منقصل عن الدين اما يردة او كفر اصلي فلا تقبل توبته من الذنوب مالم يتب من كفره فيشهد الشهادتين وينصف من بعد رجوعه عن الكفر بضده اي الاسلام فان كان مرتدا بانكار ما علم من الدين بالضرورة فيرجع عن انكار ذلك ويقر ويدعن ، وان كان شركا فلا يقبل منه مالم يرجع عن شركه الذي كان متصفا به ؛ وصدّه اي اعراضه عن الدين وانقياده للشرية

(٥) اي واي امرىء مذنب يدركه الموت وهو مصر على ذنوبه لم يتب من الخطأ الذي ارتكبه لم يحكم عليه بالكفر بارتكابه الذنوب كما زعمت الخوارج، ونقول امره الذي يقول اليه مفوض وموكول لصاحب الكرم والجود فانه سبحانه وتعالى ان شاء عفا وتجاوز عنه وعامله بفضله وان شاء عامله بالعدل وانتقم منه، ولا يخذل في النار الا من مات على الشرك، وان شاء اعطى واجزل وأعظمه النعم، وللذنوب اسباب ايضا تسقط العقوبة غير التوبة، منها الحسنات الماحية والعقوبات والمائب وغير ذلك .

## فصل في ذكر من قيل بعدم قبول اسلامه

من طوائف أهل العناد والزندقة والاحاد

- وقيل في الدرور والزنادقة<sup>(١)</sup> وسائر الطوائف المناقة<sup>(٢)</sup>  
وكل داع لا بدع يقتل<sup>(٣)</sup> كمن تكرر نكثه لا يقبل<sup>(٤)</sup>  
لأنه لم يبد من إيمانه<sup>(٥)</sup> الا الذي أذاع من لسانه<sup>(٦)</sup>  
كالمجد وساحر وساحرة<sup>(٧)</sup>

(١) أي وقيل في طوائف الدرور من الحزاوية اتباع حزة اللباد المدعو عندهم نهادي المستجيبين والبرذعي والدرزي وغيرهم من الحاكيمين القائلين بالهية الحاكم العبيدي اسماعيلية من القرامطة النصيرية اشد كفرا من الغالية ، والزنادقة جمع زنديق فارسي معرب من يبطن الكفر ويظهر الاسلام ، أو يقول بالنور والظلمة أو لا يؤمن بالربوبية ، واسم المناق يقناوله ، وسائر اي بقية الطوائف جمع طائفة اي الجماعة المناقة من النفاق وهو ابطان الكفر واظهار الايمان كمتبدع الرفض والتجهم الجميع كفار يقتلون ولا يستتابون وان اتوا بالشهادتين وبقية شرائع الاسلام ، واختار شيخ الاسلام وغيره قبول توبتهم لقوله ( الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين )

(٢) أي وكل داع لا بدع مكفر من بدع الضلال يقتل لعدم قبول توبته ظاهرا ، وقل ان يوفق للتوبة لان الاعتقاد الفاسد يدعو الى ان لا ينظر الى خلافه فلا يعرف الحق ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قد بين الله انه يتوب على أمة الكفر الذين هم اعظم من أمة البدع ، وظاهر مذهب احمد مع سائر أمة المسلمين انها تقبل توبة الداعية .

(٣) أي كمن تكرر نقضه للاسلام بان تكررت رده لا يقبل منه الاسلام لظاهر قوله ( ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ) واختار شيخ الاسلام وجمع قبولها لان النائب راجع عن الكفر .

(٤) أي لانه لم يبد أي يظهر للعيان من إيمانه الذي زعم انه دخل به الاسلام الا الذي اظهر ونشر قبل توبته من لسانه مع عدم اعتقاده للاسلام فلم يزد على ما كان يقوله ويأتي به ويذبه في حال كفره فلا يكون لما قلناه حكيم لان الظاهر من حاله انه انما يستدفع عنه القتل باظهار التوبة اذا بدامنه ما يؤاخذ به .

(٥) الاحاد الميل والعدول عن الشيء ، والملاحدة الذين يسبون الله أو احداً من انبيائه ، وكذلك من ذكر الله أو رسوله بسوء ، وكساحرو ساحرة ممن يكفر بسحره ، لحديث جندب « حذ الساحر ضربه بالسيف » وكتب عمر ان اقتلوا كل ساحر وساحرة .

- وهم على نياتهم في الآخرة (١)  
قلت وإن دلت دلائل الهدى كما جرى للعيلبوني اهتدى (٢)  
فانه أذاع من أسرارهم ما كان فيه الهتك عن أستارهم (٣)  
وكان الدين القويم ناصراً فصار منا باطناً وظاهراً (٤)

(١) أي والزنادقة والدروز والناققة ونحوهم يبعثون على نياتهم في الدار الآخرة، فمن صدق في توبته قبلت باطنا ونفقه ذلك في الآخرة، واختار شيخ الاسلام وجمهور الامة قبول الاسلام والتوبة من كل من ذكر، ولأن الزندقة ونحوها نوع كفر فجاز ان تقبل توبتهم كسائر انواع الكفر، فاذا بان لنا في الظاهر حسن طريقته وتوبته وجب قبولها، واحتلوا في قبول توبة من سب الرسول ﷺ فذكر ابو المظفر والقاضي وشيخ الاسلام ابن تيمية وغيرهم أن المشهور من مذهب مالك واحمد عدم قبول توبته في الدنيا وهو المشهور من قول السلف وجمهور العلماء واخذ الوجهين لاصحاب الشافعي ووجهه شيخ الاسلام في الصارم وذكر أن مذهب ابى حنيفة والشافعي قبولها مطلقاً وهو رواية عن مالك واحمد وقول طوائف من السلف ووجهوا ان سبه ليس باعظم من سب الله عزوجل ولم ينعتقد الاجماع على قتله حدا فله اعلم، وقال الشيخ والامام اذا رأى قتل الزنديق لسعيه في الارض بالفساد صاغ له ذلك.

(٢) أي قال المصنف رحمه الله وان دلت من الشخص النائب دلائل الهدى وقرائن الاحوال كما جرى للرجل الصالح العيلبوني نسبة الى بلدة عيلبون من اعمال صغد ارتحل الى مصر واخذ عن علمائها ثم ذهب الى الشام وكان درزيا ثم تاب ورجع عن كفره والحاده وحسنت حاله واقبل على الاسلام ورفض ما كان عليه من الكفر، فنظرت منه قرائن الاحوال واتباع الهدى كما جرى لهذا الرجل الصالح فقد اهتدى.

(٣) أي فان العيلبوني نشر من اسرار الدروز وفضحهم واظهر ما هم عليه من الكفر مما لا يجوز عند احد من سائر أهل الملل، واذا عث شيئا كثيرا كان فيه الهتك أي الكشف عن استارهم التي كانوا يكتتمونها ويستترون باظهارهم الاسلام تقيه مع عكوفهم على الكفر، ومن اعتقادهم ان كل ما حرمته الشريعة فهو مباح، والف كتابا في الرد عليهم، وكان شاعرا اديبا، وقال قصيدة نونية في الرد على الدروز نحو من ثلاثمائة بيت وتوفي بمكاسة ١٠٨٥.

(٤) أي وكان للعيلبوني وكذا كل من نما منحاه للدين القويم والهدى المستقيم ناصراً باطنياً والعلو فيه عليه وذنم من خلفه، فصار منا معشر المسلمين أهل السنة والجماعة باطناً وظاهراً، مسلماً مقبول الاسلام في الباطن والظاهر.

كُلُّ زَنْدِيقٍ وَكُلِّ مَارِقٍ وَجَاحِدٍ وَمُلْحِدٍ مُنَافِقٌ  
اِذَا اسْتَبَانَ نَصْحَهُ لِلدِّينِ فَانَّهُ يَقْبَلُ عَنْ يَقِينٍ (١)

### فصل في الكلام على الايمان

واختلاف الناس فيه وتحقيق مذهب السلف في ذلك

إِيمَانًا قَوْلٌ وَقَصْدٌ وَعَمَلٌ (٢) تَزِيدُهُ التَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالزَّلَلِ (٣)  
وَمَنْ فِي إِيمَانِنَا نَسْتَنِي مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَاسْتَمِعْ وَلِمَسْتَيْنِ (٤)

(١) اي فالتى نختاره وندين الله به ان كل زنديق لا يتدين بدين او يظهر الاسلام ويبطن الكفر وكل مارق من اهل البدع والضلالات، وكل جاحد من درزي ودهرى وفيلسوف ومعتل وطابد وثن، وكل ملحد في آيات الله ومنكر للشرائع وكافر بالله ورسوله. اذا تاب مما هو عليه من الكفر والاحاد والضلال وظهر صحة ايمانه ونصحته للدين القويم، فانه تقبل منه التوبة والرجوع الى الله الذي يقبل التوبة عن عباده، قال تعالى (الا الذين تابوا واصلحوا وبنوا فأولئك انوب عليهم) وقال فيمن قال ان الله ثالث ثلاثة (افلاتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) واليقين ضد الشك

(٢) اي ايماننا معشر السلف قول باللسان واعتقاد بالجان وعمل بالاركان، فان من لم يقر بلسانه مع القدرة فليس بمؤمن، ومن اقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه فهو منافق وليس بمؤمن، ومن لم يعمل بالقلب والجوارح فليس بمؤمن، فذهب السلف ان الايمان قول باللسان واعتقاد بالجان وعمل بالاركان، ويقولون الايمان قول وعمل ونية، وبعضهم يزيد واتباع السنة.

(٣) اي ومذهب السلف ان الايمان تزيده التقوى اي العمل الصالح، وينقص بارتكاب الزلل اي للعاثي، فيعبر السلف من الصحابة وغيرهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويتفاضل قال تعالى (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) (وزداد الذين آمنوا ايمانا) واذا افرد الايمان دخل فيه الاسلام واذا قرنا فسر الاسلام بالاعمال الظاهرة والايمان بالاعمال الباطنة

(٤) اي فتحن معشر السلف يقول احدنا اما مؤمن ان شاء الله من غير شك منا في ذلك بل للتقصير في بعض خصال الايمان، والشك التردد بين امرين لامرية لاحدهما على الآخر، فاستمع اي اصغ لما اورثته واطلب بيانه واظهاره بادلته الثقلية والقلبية، قال شيخ الاسلام ابن تيمية كان السلف يستنون في الايمان لان الايمان يتضمن فعل جميع الواجبات فلا يشهدون لانفسهم بذلك كما لا يشهدون لهم بالبر والتقوى فان ذلك مما لا يعملونه وهو تزكية لانفسهم.

- تتابع الأخيار من أهل الأثر وتقتفي الآثار لأهل الأثر (١)  
 ولا تقل إيماننا مخلوق ولا قديم هكذا مطلق (٢)  
 فانه يشمل للصلاة ونحوها من سائر الطاعات (٣)  
 ففعلنا نحو الركوع محدث وكل قرآن قديم فاجتوا (٤)  
 ووكل الله من الكرام اثنين حافظين للأنام (٥)  
 يكتبان كل أعمال الورى كأنى في النص من غير أمرا (٦)

(١) أى تتابع فى اعتقادنا الاخيار من الصحابة والتابعين لهم باحسان من أئمة اهل الاثر الذين هم على نهج الرسول ﷺ وعلى مقتضى القرآن ، وتتبع وتقتدى بالآثار الماثورة عن الكتاب المنزل والنبي المرسل والصحابة والتابعين لهم باحسان وأئمة الدين من اهل التحقيق والعرفان ، فهم اهل الدراية والرواية ، لاتباع اهل الاثر من كل متحدث ومتعمق من فروخ الجهنية والمرجئة والكرامية والفلاسفة والملاحدة وغيرهم .

(٢) أى ولا تقل ايها الأثرى ايماننا مخلوق لدخول الاعمال فيه التى من جملتها الصلاة ، ولا تقله قديم ، قال احمد من قال الايمان مخلوق فقد كفر ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع ومن قال قديم فهو مبتدع ، هكذا مطلق عن القيود

(٣) أى فان الايمان يشمل للصلاة المشروعة ، ويشمل نحو الصلاة من بقية الطاعات التى بتقريبها العبد الى الله ، وسائر العبادات التى يأتى بها لغفران ذنبه

(٤) أى ففعلنا معشر الخلق نحو الركوع والسجود والتعود وسائر افعال الخلق محدث لانه مسند اليهم والله خالق افعال العباد ، وقوله وكل قرآن قديم أى وكل ما كان من قرآن فهو قديم وتقدم الله قول ابن كلاب ولم يقل به احد من السلف واذ الله يتكلم متى شاء باتفاق النبوات وقوله فاجتوا أى به لتتمة البيت والبحث هو التفتيش والتقصى عن دقائق المعانى

(٥) أى وكل الله سبحانه من الملائكة الكرام ، اثنين مفعول وكل ، حافظين للأنام من الانس وصفهم بالكرم لما جاء فى وصفهم بذلك فى الكتاب والسنة ، وهم ذوات قائمة بانفسها قادرة على التشكل بالقدره الالهية ، لا ياكلون ولا يشربون ولا ينعفون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون

(٦) أى فيكتب الملكان الحافظان جميع افعال الخلق كما فى قوله تعالى ( وان عليكم لحافظين كراما كاتبين \* يعدون ما تعملون ) وقال ( ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ) من غير امراء الله من غير شك بل تؤمن بهما ونصدق بهما ، يكتبان افعال العبد واقواله باجماع المسلمين

### الباب الرابع

في ذكر بعض السمعيات من ذكر البرزخ والقبور واشراط الساعة والحشر والنشر (١)

- (٢) وكل ما صحَّ من الأخبارِ أوجاء في التنزيل والآثارِ
- (٣) من فتنة البرزخ والقبور وما أتى في ذامن الامور
- (٤) وان ارواح الوري لم تقدم مع كونها مخلوقة فاستفهم

(١) المراد بالسمعيات ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب والسنة والآثار بما ليس للعقل فيه مجال ، ويقابله ما يثبت بالعقل ، ويسمى العقليات والنظريات .

(٢) أي وكل حكم من الاحكام او خير صح من الاخبار عن النبي ﷺ ، قدمه لمزيد الاهتمام به ، ولثلا يظن ظان ان ما لم يثبت في التنزيل ليس عليه مزيد تعويل ، اوجاء في القرآن المنزل على النبي ﷺ ، اوصح في الآثار السلفية عن الصحابة مما ليس للعقل فيه مرام ، فانه يشمر انهم انما تلقوه عن النبي ﷺ .

(٣) الفتنه الامتحان والاختبار ، والبرزخ الحاجز بين الشيئين ، وسمى البرزخ برزخا لكونه حاجزا بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى القيامة ، من مات دخله ، وفتنة القبور من عطف الخاص على العام لان احوال البرزخ تشتمل على ذلك ، والذي اتى عن الصادق المصدوق ﷺ في فتنة البرزخ والقبور وغيرهما من الامور المهولة حق لا رد بل يجب الايمان به واعتقاده ، من ذلك سؤال الملكين منكرو وكبير فيجب الايمان به شرما لثبوته عن النبي ﷺ ، وانها يسألانه من ربك وما دينك ومن نبيك ، فيقول المؤمن ان الله في والاسلام ديني ومحمد نبي ، ويقول المرتاب هاه هاه سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ، ومن ذلك عذاب القبر ، وقد ورد التعود بالله منه وهو على الروح والبدن جميعا وقد ينفرد احدهما وكذا نصيبه باتفاق اهل السنة .

(٤) أي وما ينبغي ان يعلم ان ارواح بني آدم لم تقدم بموت الابدان التي كانت فيها ، ولا تموت ولا تنفي ، لانها خلقت للبقاء ، مع كون الارواح مخلوقة لله مبتدعة محدثة مريوبة بالاضطرار من دين الرسل واتباع الأئمة ، فاستفهم أي اطلب علم ذلك من مظانه ، والروح قد اختلف في حقيقتها قال ابن القيم والصحيح انها جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الاعضاء ويسرى فيها سريان الماء في الورد فما دامت هذه الاعضاء سالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي هذا الجسم اللطيف متشابكا بهذه الاعضاء وافادها هذه الآثار من الحس والحركة والارادة ، واذا فسدت هذه الاعضاء بسبب امتلاء الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن ، قال وهذا القول هو الصواب وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقل والقطرة اه والارواح في البرزخ متفاوتة اعظم تفاوت فيها ارواح في عليين ، ومنها ارواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة ، ومنها من يكون محرقه باب الجنة ومنها من يكون محبوسا على باب الجنة ، ومنها من يكون محبوسا في قبره ، ومنها من

فكلمها عن سيد الخلق وَرَدَ من أمر هذا الباب حق لا يردُ (١)

### فصل في اشراط الساعة

وعلاماتها الدالة على اقترابها ومجيئها (٢)

وما أتى في النص من أشراط (٣) فكله حق بلا شطاط (٤)

من يكون محبوسا في الارض، ومنهم من يكون في تنور الزناة والزواني، وادواح في نهر القم تسبح فيه وتلقم الحجارة، ومنهم من يعرض على جهنم غدوة وعشية كما جاءت بذلك الآثار، والروح اصرع شيء حركة وانتقلا وصعودا وهبوطا ولها لذة ونعيم وعذاب عظيم.

(١) أي فكل الذي ورد عن سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه بالاسانيد المقبولة ودونه اهل العلم من أي امر من امور هذا الباب وغيره حق يجب اعتقاده والايان به، لا يرد من ذلك شيء ثبت عن المعصوم عليه السلام، فمن تصدى رد شيء من ذلك فقد خاب وخسر، فان الرسل جعلهم الله واسطة بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم، واذا لم يحصل للمريد نور الرسالة وحياتها مات قلبه موتا لا ترجى الحياة معه ابدا، وشقي شقاوة لا سعادة معها ابدا، فلا فلاح الا باتباع الرسول عليه السلام والايان بما جاء به.

(٢) اشراطها اماراتها وعلاماتها، قال تعالى (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها) وقال (اقربت الساعة) وقال عليه السلام «بعثت انا والساعة كهاتين» وأشار بالسبابة والتي تليها، واماراتها ثلاثة اقسام قسم ظهر واقضى كبعثة النبي عليه السلام ووقعة الجمل وصفين ونحوهما وملاك بنى امية والعباسية، ونار الحجاز التي اضاءت منها اعناق الابل بيمصرى، وخرولج الكذابين المدعين النبوة، وكثرة المال والزلازل، وقسم متوسط ككون اسعد الناس بالدنيا لسكع بن لسكع وامانة الصلاة، وازاعة الامانة، والتباهي في المساجد، واكل الربا ونحو ذلك، وكرفع العلم وكثرة الجهل، وكثرة الزنا وشرب الخمر، وقلة الرجال وكثرة النساء، وتوسيد الامور إلى غير اهلها، ولحوق حى من الامة بالامركين، وعبادة فئام من الامة الاوثان وغير ذلك والقسم الثالث العلامات العظام التي تعقبها الساعة وهي المقصودة بالنظم.

(٣) أي وما ورد في النص القرآني والحديث النبوي من اشراط الساعة يجب اعتقاده، والمراد يوم القيامة سمي بالساعة لقرابها او لانها تأتي بغتة في ساعة.

(٤) أي فكل الذي أتى في النص من اشراط الساعة حق واقع يقين يجب اعتقاده، بلا شطاط

أي من غير طول وبعد.

منها الامام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح (١)  
وانه يقتل للدجال بناب لدخل عن جدال (٢)

(١) أي من اشراط الساعة التي وردت بها الاخبار ظهور الامام المقتدي به الخاتم للإمامة فلا امام بعده ، الفصيح اللسان ، لانه من صميم العرب اهل الفصاحة والبلاغة ، والفصاحة خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة سفر داته ، والفصاحة والبيان في المتكلم ملكة يقتدر معها على التعبير بالمقصود بلفظ فصيح ، ومحمد المهدي اسمه واشهر اوصافه ، فقد ورد عن النبي ﷺ انه قال « يواطىء اسمه اسمي وملاأرضه عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما » واخرجه الترمذي وصححه من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ملاء الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ، واخرجه الترمذي وصححه بلفظ « حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي » واخرجه ابوداود وغيره ، وتسميته محمد او محمد بن عبد الله ووصفه بالمهدي ورد في عدة اخبار تدل على خروجه ، وحكمه بالقسط والعدل والله أعلم ، والمسيح هو عيسى بن مريم عليه السلام ، سمي مسيحا لانه يمسح ذا العاهة فيبرأ ، او لمسحه في الارض ذهابه فيها ، اولكونه ممسوح القدمين ، او لحسن خلقه ، والمسحة الجمال ، أو الصديق ، خلقه الله من انثى بلاذكرم قال له كن فكان يكن ، بعثه الله الى بني اسرائيل ، وكان آخر انبيائهم ، وله حواريون وانصار ، ولما أجمع اولئك الملاء على قتله رفعه الله اليه كما قال تعالى ( بل رفعه الله اليه ) وقال ( اني متوفيك ورافعك الي ) وليس المراد الموت الممهود بل كقوله ( الله يتوفى في الاتقي حين موتها ) فانه حي وزوله ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة ، قال تعالى ( وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ) وذلك عند نزوله من السماء آخر الزمان ، وفي صحيح مسلم « بينما الدجال كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل على المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطروا اذا رفع رأسه تحدر منه جان اللؤلؤ فلا يحل لكافر يجرد ريمه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه » وفي الصحيحين « والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فليكسر الصليب وليقتل الخنزير وليضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام ويتحد الدين فلا يعبد الا الله وحده » واجمع السلف انه ينزل ويحكم بهذه الشريعة الحمديدية ، وتنتب الارض نبتها كعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم كما ثبت ذلك .

(٢) اي وان المسيح عيسى بن مريم يقتل الدجال باسم الله وتأيدته ، سمي دجالا لتوحيه على الناس وتليبته وسمي ايضا مسيحا لانه ممسوح العين ، قال عليه السلام « انه اعور وان ربكم ليس بأعور » وأمر بالتعود منه قال « واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال » وقال « انه يحيى معه مثل الجنة والنار فأتى بشره انها الجنة هي النار » اخرجه مسلم ولها عنه ﷺ « ان الدجال يخرج وان معه ماء ونارا فاما الذي يراه الناس ماء فنار مرق واما الذي يراه الناس نارا فانه ماء عذب فمن ادرك ذلك منك =

وأمرُ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ اثْبَتَ (١) وأنه حَقٌّ كهدم الكعبة (٢)

فليقع في الذي راه نارا فانه ماء عذب طيب « واخبر ان لبثه في الارض اربعون يوما يوم كسنة ويوم  
كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم ) وسئل عن الصلاة في اليوم الذي كسنة قال « اقدروا له »  
ويباب متعلق بيقتل اى يقتل الدجال يباب لدوزن مدبلدة مشهورة بينها وبين رملة فلسطين فرسخ  
الى جهة الشمال ، ينزل مع القجر يدهشق على المنارة البيضاء ، ويهرب اصحاب الدجال فيدركه يباب  
لد فيقتله ، خل اى اترك وتنج عن جدال في ذلك فانه اخبر به المصوم عليه السلام فوجب اعتقاده .  
(١) اى اعتقد خروج يأجوج ومأجوج ، فانه حق ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة ،  
سما بذلك لكثرتهم وشدتهم ، وقيل من الاجاج وهو الماء الشديد اللوحة ، وقيل اسمان اعجميان  
وهم من ولد يافث بن نوح باتفاق النسائين ، قال تعالى ( حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل  
حذب ينسلون \* واقرب الوعد الحق ) وفي صحيح مسلم « ان الله يوحى الى عيسى بن مريم بعد قتله  
الدجال انى قد اخرجت عبادا الى لا يدان لاحد بقتالهم فخرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج  
ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون » وفيه ايضا « انها لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات  
فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج  
وثلاث خسوفات خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من  
اليمين تطرد الناس الى محشرهم » وقد كفهم الله بردهم ذى القرنين قال تعالى ( فا استطاعوا أن يظهروه  
وما استطاعوا له نقبا » قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعثري جملة دكاه ) فيخرجون ويمرحون عيسى  
عباد الله الى الطور كما ثبت ، ويرغب عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم النعف فيصبحون موتى  
ويخرج المسلمون من مدائنهم وحصورهم ويهبطون الى الارض وقد امتلأت بنتهم فيرغبون الى الله  
فيرسل طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض حتى  
يدعها كالزلاقة ، ثم يقال للارض انبئى ثمرك وردى بركتك فبيننا عيسى واصحابه في ذلك العيش  
الرغد وقد هلك عدوهم اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى  
شرار الناس يتهاجرون فيها تهارج الحجر فعليهم تقوم الساعة »

(٢) اى كان امر يأجوج ومأجوج حق ثابت وقوعه ويجب اعتقاد وقوعه فكذا يجب اعتقاد وقوع  
هدم الكعبة المعظمة لما في الصحيحين وغيرها عنه عليه السلام انه قال « تحرب الكعبة ذو السويقتين  
من الحبشة » وفيها ايضا « كانى به اسود الحج يهدمها حجرا حجرا » الحديث يتداولها اصحابه بينهم  
حتى يطرحها في البحر ، واخرج احمد وغيره « ولن يستعمل هذا البيت الا اهله ، فاذا استحلوه فلا  
تسأل عن هلكة العرب ، ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا » والذي تقتضيه الحكمة  
والله اعلم ان هدم الكعبة بعد موت عيسى وقبض المؤمنين فبعد ذلك يخرج الحبشة وعليهم ذو  
السويقتين فيخربو مكن ويهدمون الكعبة ويرتقع القرآن .

وَأَنَّ يَذْهَبُ بِالْقُرْآنِ (٢)  
وَأَنَّ يَذْهَبُ بِالْقُرْآنِ (٢)  
طُلُوعُ شَمْسِ الْأُقْيُ مِنْ دُبُورِ (٣)  
كَذَاتِ أَجْيَادٍ عَلَى الْمَشْهُورِ (٤)

(١) أى وان من اشراط الساعة التي ثبت بها الكتاب والسنة ويجب الايمان بها آية اى علامة الدخان، قال تعالى ( فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ) قال ابن عباس وغيره هو دخان قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ، وتقدم فى مارواه مسلم « انها لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات » فذكر منها الدخان ، ورواه الترمذى وغيره وذكر انه يمكث فى الارض اربعين يوما وفى حديث حذيفة « فاما المؤمن فيصيده منه شبه الزكام واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من فيه ومنخره وعينه واذنيه ودبره

(٢) اى ومن اشراط الساعة التي يجب الايمان بها رفع القرآن العظيم المنزل من لدن حكيم عليم وتقدم قول السلف منه بداوا اليه يهود يرفع من المصاحف والصدور ، كما جاء فى الآيات انه يسرى به حتى لا يبقى فى المصاحف منه حرف ولا فى الصدور منه آية

(٣) اى ومن علامات الساعة الثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة طلوع الشمس من المغرب فقوله من دبور أى من جهة دبر الكعبة ، ومنه سميت الريح التي مهبها من جهة المغرب دبورا ، قال تعالى ( يوم يأت بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ) أجمع المنصرون انها طلوع الشمس من مغربها ، وفى الصحيحين « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس آمنوا كلهم اجمع فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها » واخرج مسلم وغيره « اتدرون اين تذهب الشمس قالوا الله ورسوله اعلم قال « ان هذه تجرى حتى تنهى الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجى من حيث جئت » الى قوله « فتصبح طالعة من مغربها » اى بعدما يؤذن لها

(٤) اى ومن علامات الساعة الثابتة بالكتاب والسنة والاجماع خروج الدابة صاحبة اجياد شعب بمكة مشهور سمي بذلك لما قيل انه موضع خيل تبع او لحجى الخيل الجياد منه الى اسماعيل ، قال المصنف فى اضافتها الى اجياد على القول المشهور لما روى عن ابى هريرة مرفوعا « تخرج دابة الارض من اجياد » وروى خروجها من غيره قال تعالى ( واذا وقع القول عليهم اخرجناهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ) وعن حذيفة مرفوعا « دابة الارض طولها ستون فرسالا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب » واخرج احمد والترمذى وابن ماجه « تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلبو وجه المؤمن بالعصا وتحطم انف الكافر بالخاتم حتى ان لاهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يامؤمن ويقول هذا ياكافر » ولاحمد « فتمم الناس على خراطيمهم »

وَأَخْرُ الْإِخْبَارُ حَشْرُ النَّارِ كَمَا تَنِي فِي مُحْكَمِ الْإِخْبَارِ (١)  
فَكَلِمَاتُ صَحَّتْ بِهَا الْإِخْبَارُ وَسَطَرَتْ آثَارَهَا الْإِخْبَارُ (٢)

### فصل في امر المعاد

وَاجْزَمَ بِأَمْرِ الْبَعثِ وَالنُّشُورِ وَالْحَشْرِ جَزْمًا بَعْدَ تَفْخِ الصُّورِ (٣)

(١) اى وآخر العلامات العظام الثابتة بالشرع حشر النار للناس من المشرق الى المغرب ومن اليمن الى الشام كما تني مصرحا به في محكم الاخبار وضحح الآثار ، في صحيح مسلم « لن تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات » فمدها ثم قال « وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس ان يحشرهم » وفي رواية « نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس » قال شعبة واحسبه قال تنزل معهم اذا نزلوا وتقبل معهم حيث قالوا « ورواه مسلم واهل السنن وله طرق » (تتمه) خرج مسلم في صحيحه وغيره « تجيء بعد موت عيسى ريح باردة من قبل الشام فلا تبقى على وجه الارض احدا في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقولون ماتنا مرنا فيأمرهم بعبادة الاثان فيعبدونها وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور » وخرج مسلم ايضا وغيره « فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فناخذهم تحت آباطهم فقبض ارواح كل مؤمن وكل مسلم وبقى شرار الناس يهارجون يهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة »

(٢) اى فكل اشراط الساعة المذكورة صحت بها الاخبار عن اختيار ﷺ ، وكما سطر آثارها الاخبار وآثار مفعول سطر ، واصل السطر الصف من الشيء والجمع اسطر وسطور ، والاخبار اسم فاعل ضد الاشرار ، والمراد هنا علماء الأئمة من التابعين وتابعيهم وأئمة السلف ، وروى من حديث ابى هريرة « خير امتى علمواها » وقال « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين »

(٣) اى واجزم جزم ايقان واعتقاد بالبعث بعد الموت وبالنشور من القبور والحشر لقبيل القضاء جزما مصدر مؤكد ، وذلك كله واقع بعد النفخ في الصور ، والمراد نفخة البعث ، ومعاد الايدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى وسائر اهل الملل ، قال تعالى ( زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بل يلى وربى لتبعثن ) وقال ( قل يحييها الذى أنشأها اول مرة ) وقال عليه السلام للعاص بن وائل وقد جاءه بعظم حائل فقتنه بيده فقال يا محمد يحيى الله هذا بعد ما رم قال « نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم » والنشور يرادف البعث في المعنى يقال نشر الميت ونشره احياءه ، واما الحشر فهو في اللغة الجمع تقول حشرت الناس اذا جمعتهم ، والمراد جمع اجزاء الانسان بعد تفرقها

كذا وقوف الخلق للحساب (١) والصحف واليزان للثواب (٢)

ثم احياء الابدان بعد موتها، فيبعث الله جميع العباد ويعيدهم بعد موتهم ويسوقهم الى محشرهم لفصل القضاء بالكتاب والسنة والاجماع، واما النفخ في الصور فاذا اطلق فالمراد به نفخة البعث والنشور وينفخ فيه ثلاث نفخات، نفخة الفزع وهي التي يتغير بها العالم قال تعالى (وما ينظر هؤلاء الا صبحة واحدة ما لها من فواقي) اي رجوع ومراد وقال (ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) سميت نفخة الفزع لما يقع من هول تلك النفخة، والنفخة الثانية نفخة الصعق، وفيها هلاك كل شيء قال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) وفسر الصعق بالموت وهو متناول حتى الملائكة والاستثناء متناول لمن في الجنة من الحور العين وغيرهم، والثالثة نفخة البعث والنشور قال تعالى (ونفخ في الصور فاذا هم من الاجساد الى ربهم ينسلون) وقال (ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون) واخرج ابن جرير والبيهقي وغيرهما من حديث ابي هريرة قلت وما الصور قال «عظيم ان عظم دائرة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين»

(١) اي كما يجب الجزم بالبعث والنشور يجب الجزم بقيام الخلق من الانس والجن والنواب والغير وغيرهم لرب العالمين قال تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا) وفي ذلك الموقف احوال عظيمة تذهل كل مرضعة عما ارضعت وهو حق ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة، يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين حفاة عراة غرلا، وتدنون منهم الشمس ويلججهم العرق، ينزل فيه الرب تعالى لفصل القضاء يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، وهذا العرض للحساب ثابت بالكتاب والسنة واجماع السلف قال تعالى (فوربك لנסأتهم اجمعين \* عما كانوا يعملون) (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه) ويدخل الله الجنة اقواما بغير حساب كما في الصحيحين «هذه اممك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب» وذكر انهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون.

(٢) اي ويجب الجزم باخذ الصحف جمع صحيفة وهي صحف الاعمال قال تعالى (واذا الصحف نشرت) وقال (فاما من اوتي كتابه بيمينه) (واما من اوتي كتابه بشماله) فنشر الصحف واخذها باليمين أو الشمال يجب الايمان به لثبوته بالكتاب والسنة واجماع الامة، وقدم الحساب عليه للقافية او تقدما للمقاصد على الوسائل، وقوله واليزان اي يجب الجزم باليزان لاجل ثواب الاعمال الصالحة وغب السيئات الفاضحة فتؤمن بان الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حق لثبوته بالكتاب والسنة والاجماع وان له كفتين توزن بهما صحائف الاعمال، وقد بلغت احاديثه حد التواتر، وقال تعالى

كذًا الصراطُ ثم حَوْضُ المصطفى      فيا هنا لمن به نالَ الشِّقَا (١)  
عنه يَدَادُ المَقْتَرِي كما وَرَدَ (٢)      وَمَنْ نَحَا نَحْوَ السَّلَامَةِ لَمْ يُرَدَّ (٣) -

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان متقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ وقال ( فن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون \* ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ) فيحاسب الله الخلائق ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه كما وصف ذلك في الكتاب والسنة ، وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فانهم لا حسنات لهم ولا حسنات لهم ولا يمكن تعد اعمالهم ويقررون بها ويجزون عليها .

( ١ ) وكذا يجب الجزم بثبوت الصراط ، وهو في اللغة الطريق الواضح ، وفي الشرع جسر منصوب على متن جهنم ، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يرده الاولون والآخرون فيمرون عليه على قدر اعمالهم ، فبهم من عمر كالج الصبر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالطير وكالجاد الحيل والركاب تجري بهم اعمالهم ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم فان الجسر عليه كلاليب تحظف الناس باعمالهم فمن مر على الصراط دخل الجنة ، فاذا عبروا وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض ، فاذا هذبوا وتقاوا اذن لهم في دخول الجنة ، وقوله ثم حوض المصطفى اى اجزم بثبوت حوضه صلى الله عليه وسلم فهو حق ثابت باجماع اهل الحق متواتر عنه صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين « حوضى مسيرة شهر مأؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظأ أبدا » وفي الصحيحين « ان قدر حوضى ما بين ايلة وصنعاء » فيا هنا لشخص نال الشفاء بالشرب من ذلك الحوض وقال المصنف اى ايها الشراب السائغ الهنى الآتى بالامشقة اقبل على شخص بسبب الشرب منه نال الشفاء من ظا ذلك اليوم ، والشفاء هو الدواء .

( ٢ ) اى عن حوض النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشرب منه يذاد اى يطرد المقتري من القرية الكاذب على الله ورسوله من المحدثين فى الدين ، كما ورد فى صحيح مسلم « ليردن على الحوض اقوام فيختلجون دونى فاقول اصحابى فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك » وفى الصحيحين « انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظأ أبدا ، وليردن على اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقتا سحقتا لمن بدل بعدى » وفيها ايضا « انى على الحوض انظر من يرد على منكم ويؤخذ ناس دونى فاقول يارب منى ومن امتى » وفى رواية « فاقول اصحابى فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك فوالله ما برحوا يرجعون على اعقابهم »

( ٣ ) اى و اى شخص قصد طريق السلامة ونهج الحق وسلم من البدع يرد عليه صلى الله عليه وسلم الحوض لا يرد عن الشرب منه ، كما ثبت فى الاحاديث الصحيحة مما مر وغيره .

فَكَانَ مُطِيعًا وَأَقْفًا أَهْلَ الطَّاعَةِ فِي الْحَوْضِ وَالْكَوْثَرِ وَالشَّفَاعَةَ (١)  
فَإِنَّهَا نَائِبَةٌ لِلْمُصْطَفَى كَثِيرَةٌ مِنْ كُلِّ أَرْبَابِ الْوَفَاءِ (٢)  
مِنْ عَالَمِ كَالرُّسُلِ وَالْأَبْرَارِ (٣) سِوَى الَّتِي خَصَّتْ بِذِي الْأَنْوَارِ (٤)

(١) أى فكن ايها الناظر للنظم مطيعا لما جاءت به الاخبار ، واقف أى اتبع اهل الطاعة من فرقة هل السنة والجماعة فى اثبات الحوض للنبي ﷺ فى عرسات القيمة واثبات الكوثر وهو نهر فى الجنة أو هو الخير الكثير ومنه النهر ، وفى صحيح مسلم فى الكوثر قال « هو نهر اعطانيه ربي فى الجنة عليه خير كثير هو حوض تردعني امي يوم القيمة » وفى صحيح البخارى « بينا انا مسير فى الجنة اذ انا بنهر حافظه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبرئيل قال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك ولتزمذى وصححه سئل ما الكوثر قال « ذلك نهر اعطانيه الله يعنى فى الجنة » اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر « وقد تواترت الاحاديث من طرق تفيد القاطع بنهر الكوثر ، وكذلك احاديث الحوض ، وفى صحيح مسلم فى صفة الحوض انه يشخب فيه ميزابان من السماء من نهر الكوثر وصرح بعض ائمة السلف ان الذى يتلخص من الاحاديث الواردة فى صفة الكوثر انه نهر عظيم فى الجنة ، والواردة فى الحوض انه حوض عظيم فى عرسات القيمة يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر ، وقال القرطبي الكوثر حوضان احدهما فى الموقف قبل الصراط ، والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثرًا والله اعلم ، وقوله والشفاعة اى واتبع اهل السنة فى اثبات الشفاعة وهى لغة الوسيلة والطلب ، وعرفا سؤال الخير للغير ، مشتقة من الشفع ضد الوتر ، فكان الشافع ضم سؤاله الى سؤال المشفوع له .

(٢) أى فان الشفاعة العظمى وغيرها من سائر الشفاعات الآتى ذكرها نائبة بالنقل الصحيح للتواتر للمصطفى ﷺ ، كما انها نائبة للغيره من كل اصحاب الوفاء بامثال الاوامر والانهاء عن الزواجر (٣) اى الشفاعة نائبة لارباب الوفاء من عالم عامل بعلمه معلم لغيره ، وهم الربانيون ، وهؤلاء هم وريثة الانبياء ، فكما نفعوا الناس فى الدنيا بالتعليم كذلك ينفعونهم بالشفاعة عند الله ، كالرسل جمع رسول وهو من اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه ، وكذا الانبياء ، وهؤلاء هم خواص الخلق عند الله والابرار وهم الاتقياء الاخيار ، فيجب ان يعتقد ان غير النبي ﷺ من سائر الرسل والانبياء والملائكة والصحابة والعلماء والشهداء والصالحين والصدقيين والاولياء والافراط وغيرهم يشفعون عند الله باذنه لمن رضى قوله وهم له ، كما ثبتت بذلك الاخبار عن النبي ﷺ واجمع عليه المسلمون .

(٤) اى سوى الشفاعات التى خصت بصاحب الانوار محمد ﷺ فلا يشاركه فيها نبى مرسل ولا ملك مقرب ولا صديق ولا شهيد ولا غيرهم ، الشفاعة الاولى يشفع فى اهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد ان تتراجع الانبياء آدم ونوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم الشفاعة حتى تنتهى اليه ﷺ فيقول انما لها ، وهذا هو المقام المحمود الذى يحمده فيه الاولون والآخرين ، والشفاعة الثانية يشفع فى اهل الجنة ان يدخلوا الجنة ، وهاتان الشفاعتان خاصتان له ، واما الشفاعة الثالثة فيشفع فيمن استحق النار ان لا يدخلها فيمن دخلها ان يخرج منها ، ويخرج الله من النار اقواما بغير شفاعة بل بفضل رحمة

## فصل في الكلام على الجنة والنار

- وكل انسان وكل جنة (١) في دار نارٍ أو نعيم جنة (٢)  
 هامصير الخلق من كل الوري (٣) فالنار دار من تعدى واقترى (٤)  
 ومن عصي بذنبه لم يخلد (٥) وإن دخلها يا بوار المعتدي (٦)  
 وجنة النعيم للأبرار (٧)

(١) اي وكل انسان من بنى آدم وكل جنة بكرم الجيم طائفة الجن لابد ان يكون في احد الدارين اما في دار نار دار البوار اجارنا الله منها ؛ يقال انها دركات بعضها تحت بعض اعلاها جهنم فلفظي ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ، او في دار نعيم مقيم في جنة الخلد درجات بعضها اعلى من بعض ؛ اعلاها الفردوس وسقفها عرش الرحمن نسأل الله من فضله ، وكل واحدة من الجنة والنار ثابتة بالكتاب والسنة واجماع الامة ؛ وبجب الايمان بهما واعتقاد وجودهما .

(٢) اي الجنة والنار مصير الخلق من الانس والجن لا بد لكل واحد منهم ان يصير اما الى الجنة واما الى النار ، والملائكة في الجنة ، واهل الاعراف مصيرهم الى الجنة ، قال في القزوع الجن مكلفون في الجملة اجماعا يدخل كفرهم النار اجماعا ويدخل مؤمنهم الجنة واقال مالك والشافعي ، قال تعالى ( لم يطمئن انس قبلمهم ولا جان ) وقال شيخ الاسلام ابن تيمية لم يخالف احد من طوائف المسلمين في وجود الجن وليس الجن كالانس في الحد والحقيقة فلا يكون ما امروا به وما نهوا عنه مساويا لما على الانس في الحد والحقيقة لمكثهم مشاركون في جنس التكليف بالامر والنهي والتحليل والتحرير بلا نزاع اعلمه بين العلماء (٣) اي فانار التي هي دار الهوان دار كل شخص من انس وجن تعدى طوره فكفر بالله او بأحد رسله او بكتاب من كتبه او بشرع شرعه ، واقترى فيما عبد من دون الله ، فكل من كفر بالله كفرنا يخرج من الملة ولم يتب فهو خالد مخلد في النار بالاجماع .

(٤) اي وكل عبد مؤمن بالله ورسوله ولو مبتدع عالم يحكم الشرع بكفره عصي ربه وتعدى حدوده بذنبه ولو كان من اكبر الكبائر غير الشرك كالقتل والزنا ومات على الاسلام ولو لم يتب لم يخلد في النار وان دخلها ليظهر من الاوزار فانه يخرج منها اما بشفاعة الشافعين او رحمة ارحم الراحمين ، يا بوار اي يهلك المعتدي اشارة الى تقييد ما ذهب اليه المعتزلة من القول بتخليد اهل الكبائر في النار (٥) للجنة عدة اسماء باعتبار اوصافها ومماها واحدا باعتبار الذات ، والاسم العام الجنة ، ومن جملة تلك الاسماء جنة النعيم سميت بذلك لما اشتملت عليه من انواع النعيم واللذة والسرور وقررة العيون ، والابرار جمع بر او بار وتقدم وهو كثير البر ، والبر اسم جامع للخير قال تعالى ( ان الابرار لفي نعيم ) وقال ( ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم جنات النعيم ) وغيرها مما يخص الجنة باهل البر الذين هم اهل الايمان والتقوى والعمل الخالص .

- (١) مَصُونَةٌ عَنْ سَائِرِ الْكُفَّارِ  
 (٢) وَجُودِهَا وَأَنَّهَا لَمْ تَتَأَنَّ  
 (٣) لِرَبِّنَا مِنْ غَيْرِ مَا شِئِنْ غَيْرَ  
 (٤) فَانْهُ يَنْظُرُ بِالْأَبْصَارِ كَمَا أَتَى فِي النَّصِّ وَالْأَخْبَارِ

(١) اي جنة النعيم محفوظة شمية عن جميع الكفار ، فان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة بالكتاب والسنة واجماع اهل السنة ، وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة « امر بلا لا ينادى في الناس لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة » وفي لفظ « مؤمنة » .

(٢) أي واجزم واعتقد بان النار وما فيها من انواع العذاب موجود الآن كالجنة وما فيها من النعيم فهما موجودتان ، ولم يزل الصحابة والتابعون وسائر اهل السنة على اعتقاد ذلك ، لما ثبت بالكتاب والسنة وعلم بالضرورة من اخبار الرسل ، وانكرته طائفة من القدرية والمعتزلة ، فصار السلف يذكران في عقائدهم ان الجنة والنار مخلوقتان ، وفي الصحيحين وغيرهما من غير وجه انه عليه السلام رأى الجنة في صلاة الكسوف حتى هم ان يتناول عنقودا من عنها ، ورأى النار فلم ير منظرا أفضع من ذلك ، وفي قصة الاسراء « دخلت الجنة فاذا فيها جنا بذلك اللؤلؤ واذا تراها المصنك » واجزم ايضا ان النار لم تطفئ اي لم تهلك وتبدل بل موجودة الآن كالجنة وما فيها ، وابدية نعيم الجنة مما علم بالاضطرار من الكتاب والسنة وكذلك النار ، وفي الصحيحين « بجاء بلوت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيذبح ويقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت » وفيه غنة احاديث ، واجمع اهل السنة والجماعة على ان عذاب الكفار لا ينقطع كما ان نعيم الجنة لا ينقطع ، لما دل على ذلك من الكتاب والسنة .

(٣) أي فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم النعيم القيم في جنات النعيم ، ونسأله النظر الى وجهه الكريم من غير سابقة عذاب ولا مفاشة حساب .

(٤) أي فانه سبحانه يرى بالابصار في الدار الآخرة باتفاق السلف ، كما جاء في النص القرآني في قوله ( وجوه يومئذ ناظرة الى ربهما فاظرة ) وقال ( للذين احسنوا الحسنى وزيادة ) واعلاها النظر الى وجهه الكريم وقال ( ولدينا مزيد ) وغيرها وكما أتى في الاخبار النبوية في الصحيحين وغيرها « انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته » وفيها ايضا قالوا اهل زرى ربهما يوم القيامة قال « نعم فهل تضادون في رؤية الشمس صحوا ليس دونها سحاب » وقد بلغت احاديث الرؤية حد التواتر ، والايمان بذلك من اصول اهل السنة والجماعة ، فيراه المؤمنون يوم القيامة عيانا بابصارهم كما يرون الشمس صحوا ليس دونها سحاب ، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته ، وهم في عرصات القيامة ، ثم يرونة بعد دخول الجنة كما يشاء تبارك وتعالى .

لأنه سبحانه لم يحجب إلا عن الكافر والمكذب (١)

### الباب الخامس في ذكر النبوة

وذكر محمد صلى الله عليه وسلم وذكر بعض الانبياء وقضه وفضل اصحابه وأمه صلى الله عليه وسلم  
وسائر الانبياء والمرسلين وعظم وكرم

ومن عظيم منة السلام وأظفه بسائر الأنام  
أن أرشد الخلق الى الوصول مبينا للحق بالرسول (٢)  
وشرط من أكرم بالنبوة حرية ذكورة كقوة (٣)

(١) أي لأن الله سبحانه لم يحجب بفتح الياء وكسر الجيم أي يحجب ذاته المقدسة من رؤيته  
إلا عن الكافر بالله وعن المكذب برؤيته ، قال تعالى ( كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم  
لصالوا الجحيم \* ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ) فثمن بأن الله يرى يوم القيامة ولا يحاط به  
ولا يدرك لأشك في ذلك ، ومن زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله وكذب بالكتاب والسنة

(٢) أي ومن عظيم احسان السلام والسلام اسم من أسماء الله لسلامته من النقص والعيب فهو  
الكامل في ذاته واسمائه وصفاته ، ومن عظيم لطفه ورأفته بجميع الانام الخلق من الجن والانس  
وجميع ما على وجه الارض ان ارشد الخلق من الثقيلين الى الوصول الى معرفته تعالى وعبادته وحده  
والقيام بما شرعه الذي عمرته الفوز بالسلامة الابدية والنعيم المقيم والنظر الى وجهه الكريم ؛ مبينا  
اي مظهرا وموضحا لمنهج الحق بالرسول ﷺ ، وارسال الرسل امر ضروري للعباد لاغناء لهم عنه  
في معاشهم ومعادهم ، وحاجتهم اليه فوق حاجتهم الى الطعام والشراب ، فهم روح العالم وحياته وهم  
حجة الله على عباده ، قال تعالى ( وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا ) ( رسلا مبشرين ومنذرين  
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ) ويجب الايمان بجميع الانبياء والمرسلين وتصديقهم  
فيما اخبروا وطاعتهم فيما امروا ، وان لا يعبد الله الا بما شرع على السننهم

(٣) أي وشرط كل انسان اكرم بالنبوة من النبأ أي الخبر لأنه يخبر عن الله ، او النبوة وهو  
الارتفاع لارتفاع رتبته ، حرية خبر المبتدأ لان الرق وصف لا يليق بمقام النبوة ، ذكورة لقوله  
تعالى ( وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم ) فاقبته للرجال دون النساء لاقتضاء الرسالة  
الاشتهار بالدعوة ، كقوة اي كما يعتبر فيمن اكرمه الله بالنبوة ان يكون قويا باعباء ما حمل من ثقل  
النبوة ، والقوة ضد الضعف ، والله سبحانه وتعالى اعلم حيث يجعل رسالته اصلا وميراثا فليس كل احد  
اهلا ولا صالحا لتعمل رسالته بل لها محال مخصوصة لا تاتي الا بها ولا تصلح الا لها والله اعلم بهذه المحال  
منكم ، ولكن جرت عادة الله في ارسال الرسل انه لم يبعث نبيا ولا رسولا الا رجلا حرا قويا =

ولا تُنَالُ رتبةُ النبوةِ بالكسبِ والتهديبِ والفتوةِ (١)  
 لكنها فضلٌ من المولى الاجلُ لمن يشاء من خلقه الى الاجلِ (٢)  
 ولم تزل فيما مضى الانبياءِ من فضلهِ تأتي لمن يشاء  
 حتى أتى بالخاتمِ الذي ختم به وأعلاناً على كل الأممِ (٣)

= في اشرف منسب امته حسن الخلق والخلق ليسهل عليه تحمل الخلق ، من اشرف افراد النوع الانساني من كمال العقل والذكاء والقطنة وقوة الرأي ، قال تعالى ( الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ) (١) أي ولم تعط منزلة النبوة بالكسب والاجتهاد وتكلف انواع العبادة ولا بالتهديب تنقية البدن وتصفية الاخلاق والاتصاف بالفضائل ؛ ولا بالفتوة وكرم النفس وتخليصها من الاوصاف المنعومة الى الاوصاف المدوحة .

(٢) أي لكن النبوة وكذا الرسالة فضل من الله المولى الاجل سبحانه وتعالى ، يؤتبه لمن يشاء اي يكرم بالنبوة من خلقه من اصطفاه لها ( الله اعلم حيث يجعل رسالته ) فلا يبلغها احد بعلمه ولا يستحقها بكسبه ولا ينالها عن استعداد ولايته ، ومن زعم انها مكتسبة فهو زنديق مخالف للكتاب والسنة ، فان محمداً ﷺ خاتم النبيين ، الى الاجل اي ان النبوة فضل من الله يمن بها على من يشاء وكان ذلك ممتداً من آدم الى ان بعث الله خاتم النبيين محمداً ﷺ .

(٣) أي ولم تزل الانبياء في الزمن الذي مضى من الازمان من فضل الله ولطفه تأتي بابلاغ الشرائع وإيضاح السبل لمن يشاء من الامم الماضية والقرون الحالية ، فلم تخل الارض من داع يدعو الى الله من لدن آدم الى ان بعث محمداً ﷺ الذي ختم الله به النبيين والمرسلين واكمل به الدين ، قال تعالى ( ما كان محمداً احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ) وفي الصحيحين عنه قال « وانا خاتم النبيين » فلانبي بعدهم ﷺ ، واعلانا اي معشر امة هذا النبي الكريم على كل الامم الماضية قال تعالى ( كنتم خير امة اخرجت للناس ) ( وكذلك جعلناكم امة وسطا ) اي عدلا خيارا وجعل علماءهم كانبيا بني امرائيل يحفظون ما اتى به هذا النبي الكريم ويبلغونه اتمه تقوم بهم حجة الله على خلقه ، وفي الصحيحين « لا يزال اناس من امتي ظاهرين حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون » يعني بالحجة واللسان والسيف والسنان ، ولمسلم وغيره « لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك » وفي الصحيحين « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » وفيها ايضا « اما ترضون ان تكونوا ربيع اهل الجنة » فكبرنا ، ثم قال « اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة » فكبرنا ثم قال « اني لأرجو ان تكونوا شطر اهل الجنة » واول من يدخل الجنة من الامم امته ، وهم اسبق الامم خروجا من الارض ، والى ظل العرش ، والى القضاء ، والجواز على الصراط ، وعنه ﷺ « اتم موفون سبعين امة اتم خيرا واكرمها على الله » صححه احمد وغيره .

فصل في بعض خصائص النبي الكريم والرسول السيد العظيم  
نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم التي اختصه الحق بها جل شأنه  
من دون سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام

وخصه بذلك كالمقام وبعثه لسائر الأنام  
ومعجز القرآن كالمعراج حقاً بلا مین ولا اعوجاج (١)

(١) اي خصه دون سائر الانبياء بكونه ختم به النبوة والرسالة فلا نبى بعده ، لقوله ( وخاتم النبيين ) فلا تبدأ نبوة ولا تشرع شريعة بعده ، وزول عيسى عليه السلام لا ينافي ذلك فانه لا يتعبد الا بشريعته ، فهو خليفة له صلى الله عليه وسلم ، وحاكم من حكمائه ، والثانية ما خصه الله به من المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى في اهل الموقف ليقضى بينهم ، والثالثة ما خصه الله به ببعثه نبيا ورسولا لجميع الانام من الثقلين قال تعالى ( قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ) والرابعة ما خصه الله به من معجزة القرآن الذى اذعن له الثقلان واعترف بالمعجز عن الأتيان باقصر سورة منه اهل الفصاحة والبلاغة والبيان ، والخامسة المعراج الى سدرة المنتهى قال تعالى ( سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ) ثم عرج به الى السماء حتى دنا من الجبار جل جلاله فكان قاب قوسين او ادنى ، حقا اي حتما بلا كذب ولا ريب ، ولا اعوجاج اي غير مستقيم بل اسرى بيدنه صلى الله عليه وسلم وروحه جميعا يقظة لامناما باتفاق جمهور اهل السنة لما دل عليه الكتاب والسنة ، وفي الصحيحين وغيرها « بينا انا نائم في الحطيم » او قال « في الحجر اذ اتانى آت فجعل يقول لصاحبه شق ما بين هذه الى هذه من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي فأثبت بطست من ذهب مملوءا ايمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشى » وفي لفظ « فافرغه في صدره وملاؤه علما وحكما وبقينا واسلاما ثم اطبقه ثم اتى بدابة ذون البعل وفوق الحمار وهو البراق يقع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه » ولما اراد العروج الى السماء بعد وصوله الى بيت المقدس اتى بالمعراج يشبه السلم ، وصحت الاحاديث انه نصب له فارتقى فيه الى السماء وقرضت عليه الصلوات الخمس ، وثبت له صلى الله عليه وسلم من الخصائص غير هذه كقوله « اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا ، وأحللت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة ، وكلف النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة » وغير ذلك واقتصر المؤلف على بعض المهم لانها افردت بالتأليف .

فكم حياة ربه وفضله وخصه سبحانه وخوله (١)

### فصل في التنبيه

على بعض معجزاته وهي كثيرا جدا

ومعجزات خاتم الأنبياء (٢) كثيرة تجل عن إحصائي (٣)

منها كلام الله معجز الوري (٤) كذا انشقاق البدر من غير امير (٥)

(١) أي فكم جباه الله أي اعطاه من مكرمة ، وكم فضله على غيره بمزية من المزايا التي لا تحصى وكم خصه بخصوصية ، وخوله بمعنى اعطاه ، والمعنى ان الله سبحانه خص نبيه بخصائص كثيرة ومزايا جليلة حتى عددها بعض متأخري الحفاظ الى ثلاثمائة ، وقال بعضهم الحق عدم حصرها ،

(٢) المعجزة اسم فاعل مأخوذة من المعجز المقابل للقدرة ، ومعجزة النبي ما اعجز به الخصم عند التحدي ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية يسميها النظائر معجزات وتسمى دلائل النبوة واعلام النبوة ونحو ذلك ، واذا سميت بها آيات الانبياء كانت ادل على المقصود من لفظ المعجزات ، ولم يكن لفظ المعجزات موجودا في الكتاب ولا في السنة .

(٣) أي عن عددي وحفظي لكثرة افرادها وتنوعها من الاقوال والافعال التي ماسقت لنبي من الانبياء ولم يبلغ احد منهم ما بلغه ﷺ من اعلام نبوته ، ولم يوت احد منهم آية اوفضيلة الا وله ﷺ مثلها وزيادة ، وهو دليل على من يد التشریف والتكريم والاهتمام بشأته ، وبالجملة فدلائل نبوة نبينا محمد ﷺ لا تحصر ، فان القرآن وهو معجزة من معجزاته قد احتوى من الاعجاز على ما لا يحصى كثرة حتى بلغها العلماء الى ألوف كثيرة بل كل آية او آيات منه بمددها وقدرها معجزة ثم فيها تمامها معجزات .

(٤) أي من دلائل نبوته ﷺ كلام الله المنزل على النبي ﷺ اعجز الخلق جميعهم وانهم وجهم اولهم وآخرهم ، فهو معجز بنفسه ليس في وسع البشر الاثيان بهورة من مثله .

(٥) أي وكذا من غرر دلائل نبوته ﷺ انشقاق البدر أي القمر وهو احد الكواكب السيارة ، من غير امتراء أي من غير شك ولا جدال قال تعالى ( اقتربت الساعة وانشق القمر ) قال ابن عباس اجتمع المشركون الى الرسول ﷺ فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال « ان فعلت تؤمنوا » قالوا نعم فسأل الله ان يعطيه ما سأله فانشق فرقتين فقال « امشيدوا » وذلك بحكمة قبل الهجرة ، وفي الصحيحين من حديث انس ان اهل مكة سأله ان يرهم آية فاراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما ، وفيها من حديث ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين =

فصل في ذكر فضيلة نبينا وأولى العزم

وغيرهم من النبيين والمرسلين ( صلى الله عليهم وسلم أجمعين )

وأفضل العالم من غير امتراء نبيئنا المبعوث في أم القرى (١)

فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ « اشهدوا » فثبت انشاقه بنص القرآن والسنة وهذا من خصائصه ﷺ دون النبيين ، وفي هاتين الآيتين الباهرتين كفاية مما سواها ، والافدلال نبوته ﷺ لا تحصى ونفس صورته الشريفة الباهرة وظلمته الظاهرة وسنمه ودله يدل المقلد على نبوته ، قال فمطويه ( يكاد زيتا يضيء ) هو مثل ضربه الله له يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا ، كما قال ابن رواحة :

لوم تكن فيه آيات مبينة كانت بدينه قاتيك بالخبر

قال شيخ الاسلام ابن تيمية آياته ﷺ المتعلقة بالقدرة والفعل والتأثير انواع ، منها ما هو في العالم العلوي كالانشقاق القمر وحراسة السماء بالشهب ، ومراحه الى السماء ، ومنها ما هو في الجو كاستسقاؤه واستصحائه وطاعة السحاب له في حصوله وذهابه ، ومنها تصرفه في الحيوانات الانس والجن والبهائم ومنها تصرفه في الاشجار والاحجار والخشب ، ومنها تأييده ملائكة السماء ، ومنها كفاية الله له اعداءه وعصته من الناس ، ومنها اجابة دعائه ، ومنها اعلامه بالمغيبات الماضية والمستقبلية ، ومنها تأثيره في تكثير الماء والشراب والطعام والثمار وغير ذلك من دلائل نبوته واعلام رسالته ومعجزاته الظاهرة وآياته الباهرة اه. فمن ظهرت المعجزة على يده وهي مما لا يقدر عليه البشر وقارن ظهورها دعوى النبوة علم بالضرورة ان الله ما اظهرها الا تصديقا لمن ظهرت على يده .

(١) أى وافضل العالم العلوي والسفلى من ملك وبشر وجن في الدنيا والآخرة في سائر خلال الخبز وخصال الكمال ، من غير امتراء اى شك وريب ، نبيئنا محمد ﷺ المبعوث الى جميع الثقلين الجن والانس ، في ام القرى مكة المشرفة قال تعالى ( لتندر أم القرى ومن حولها ) سميت ام القرى لانها اقدمها او لانها قبله يؤمها جميع الناس او لانها اعظم القرى شأنا ، وانما كان افضل الخلق لان الله ايده باهر الآيات والدلالات ، واشهر الكرامات ، وامته ازكى الامم وشريعته اتم الشرائع ، وصفاته اكمل الصفات ، واخلاقه احسن الاخلاق ، واقسم الله بحياته بقوله ( لعمر ك ) وقرن اسمه باسمه في التشهد والاذان وقال عليه السلام « اناسيدولد آدم ولاخر واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع » رواه مسلم وللترمذي « انا خطيبهم وانا مبشرهم لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولاخر » قال رسول الله ﷺ افضل الخلق بلاخفاء ولا نزاع ﷺ وعلى سائر الانبياء والمرسلين .

وبعدَهُ الأفضَلُ أهلُ العزمِ (١) فالرُّسلُ ثم الأنبياءُ بالجزمِ (٢)

فصل فيما يجب للأنبياء عليهم السلام

وما يجوز عليهم وما يستحيل في حقهم

وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَلِمَ . مِنْ كُلِّ مَا نَقَصَ وَمِنْ كَفَرِ عَصَمٍ (٣)

كَذَلِكَ مِنْ إِفْكٍ وَمِنْ خِيَانَةٍ لَوْ صَفَّهِمُ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ (٤)

(١) أي وبعد النبي ﷺ الأفضَل من سائر الخلق ألو العزم من الرسل إبراهيم وموسى وعيسى ونوح، وخامسهم نبينا محمد ﷺ، قال تعالى ( وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ) وأفضلهم الخليل بعد نبينا محمد ﷺ .

(٢) أي فيلهم في الإفضلية سائر الرسل المكرمين بالرسالة ، ثم الأفضل بعد الرسل الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وهم متفاوتون في الفضيلة قال تعالى ( تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ) فيجب اعتقاده تفصيلاً فيما علم منهم تفصيلاً واجمالاً فيما علم منهم اجمالاً ، بالجزم الشديد والقطع المفيد للحكم المذكور من غير شك كما فضل بعضهم على بعض بالشرائع والكتب والامم .

(٣) أي وان كل واحد من الأنبياء الكرام والرسل العظام سلم وتزه عن كل نقص يؤدي إلى الأضرار والدناءة والذي عليه اهل التحقيق ان الرسل معصومون من الكبائر واما الصغائر فقد تقع منهم والكتب والسنة يدلان على ذلك لكن لا يقرون عليها بل يوقفون للتبويه منها ، قال شيخ الاسلام واتفقوا على العصمة من الاقرار على الذنوب مطلقاً لان وقوع الذنب اذا لم يقر عليه لم يحصل منه تغير ولا نقص فان التوبة النصوح يرفع بها صاحبها اكثر مما كان اولاه ، وان كل واحد منهم من كفر عصم بعد النبوة باتفاق السلف ، والعصمة المنمة ، وقال المصنف عصم قبل النبوة وبعدها اه وقد اتفق السلف على جواز بعثة رسول لم يعرف ما جاءت به الرسل قبله من امور النبوة والشرائع ، والرسل قبل الوحي لاتعلم هذا فضلاً عن ان تقر به ، فعلم ان عدم هذا العلم والايان لا يقدح في نبوتهم بل الله اذا نبأهم علمهم ما لم يكونوا يعلمون ، ومن نشأ بين مشركين جهلاء لم يكن عليه نقص ولا غضاضة اذا كان على مثل دينهم اذا كان معروفاً عندهم بالصدق والامانة ، وفعل ما يعرفون وجوبه واجتناب ما يعرفون قبضه ، ولم يذكر عن احد من المشركين انه عد هذا قاطحاً في نبوتهم ، ولو ذكره للرسل لقالوا كنا كافرين لم نعرف الا ما وحي به الينا ، وانما اتفق المسلمون على ان الأنبياء معصومون فيما يبلغونه عن الله فلا يستقر في ذلك خطأ ولكن هل يصير منهم ما يستدركه الله فينسخ ما يلقي للشيطان قال شيخ الاسلام ابن تيمية المأثور عن السلف يوافق القول بنعكس .

(٤) أي كذلك كل واحد من الأنبياء والمرسلين قد عصم من افك اي من كذب ، فان الأنبياء معصومون من الكذب ومعصومون من الخيانة ، لوجوب عليهم الصلاة والسلام بالصدق =

وجائز في حق كلِّ الرُّسُلِ النُّومُ والنَّكاحُ مثلُ الأكلِ (١)

فصل في ذكر الصحابة الكرام رضی الله عنهم

وليس في الأمة بالتحقيق في الفضل والمعروف كالصديق (٢)

= الذى هو ضد الكذب، وبالأمانة التى هو ضد الخيانة، والضدان لا يجتمعان، فالصدق واجب في حقهم عقلا وشرعا، قال تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل \* لأخذنا منه باليمين \* ثم لقطعنا منه الوتين) واجتعت الأمة على أن ما كان طريقه الإبلاغ فالأنبياء معصومون فيه من الأخبار عن شيء منه بخلاف ما أمرهم الله به، فيجب على الخلق الإقرار بما جاؤا به جملة وتفصيلا، وهو موجب لتحقيق الشهادة فن شهد أن محمدا رسول الله شهدناه صادقا فيما يخبر عن الله فإن هذا حقيقة الشهادة بالرسالة، وإذا كذب ليس برسول فيما يكذب به، ومعلوم بالضرورة أنهم معصومون من الكتمان كما أنهم معصومون من الكذب (١) أى وجائز عقلا وشرعا في حق كل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام النوم، والنوم رحمة من الله لعباده لتسترخ أبدانهم عند تعبهم، وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع معرفة الأشياء، لكن نبينا محمد ﷺ كان تنام عينه ولا ينام قلبه، ومثل النوم الجلوس والمشي والبكاء والضحك وما يفوسن خواص البشرية الباحة، والنكاح والتصرى ونحو ذلك مثل الأكل والشرب قال تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) وقال عليه السلام لما أخبر عن أولئك المنقر الذين قال أحدهم أنا أقوم ولا أنام وقال الآخر أنا أصوم ولا أفطر وقال الآخر أنا أأكل اللحم وقال الآخر أنا لا أتزوج النساء قال ﷺ «ولكنى أنام وأفطروا كل اللحم وأزوج النساء فن رغب عن سنتي فليس مني».

(٢) ال للعهد الذهني أى ليس في هذه الأمة بالتحقيق الثابت للنصوص في الفضل بجميع أنواع الفضائل والشجاعة والعلم وكمال العقل وبذل المعروف وغير ذلك من مكارم الأخلاق كابي بكر بن عبد الله بن عثمان بن مامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة الصديق رضی الله عنه، أول الناس إيماناً بالنبي ﷺ وتصديقه، صحبه من حين أسلم إلى أن توفى، وشهد معه المشاهد كلها، وكان خليفته المرشد، ومناقبه أشهر من أن تذكر، أفضل الناس بعد الأنبياء بجماع أهل السنة والجماعة، قاله تعالى (وسيجزيها الاتقى الذى يؤتى ماله يتركى) وحكى ابن الجوزى الإجماع أنها نزلت في حقه، وتفق ماله على رسول الله ﷺ، ولما قيل له من أحب الناس إليك قال «ابو بكر» وقال «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لآخذت أبا بكر خليلاً» توفى رضی الله عنه وله ثلاث وستون وكانت حلاقته سنتين وأشهرًا، ودفن بجانب النبي ﷺ.

وبعدَهُ الفاروقُ من غيرِ افتراءٍ (١) وبعدهُ عثمانُ فتركُ الرِّاءَ (٢)  
وبعدُ فالأفضلُ حقيقاً فاسمعْ مني نظايَ لبطينِ الأترعِ  
مجدلُ الأبطالِ ماضى العزمِ مفرِّجُ الأوجالِ وافي الحزمِ (٣)

وافي النَّدى مُبدي الهدى مردى العدى

مُجلى الصدى ياويلَ من فيه اعتدى (٤)

(١) أي وبعد ابي بكر في الأفضلية المحدث اللهم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب الفاروق رضى الله عنه ، سمي فاروقا لأن الله فرق به بين الحق والباطل ، أو لأنه اعلن بالاسلام والناس يخفونه ، أسلم في السادسة من البيعة وله سبع وعشرون سنة ، قال ابن مسعود : مازلنا أعزة منذ أسلم عمر ، وفي الصحيح انه عليه السلام قال « ان يكن في امتي محدثون فعمرو » وقال « لو لم ابث فيكم لبثت عمر » وفي فضله أحاديث كثيرة ، ولى الخلافة بعد الصديق سنة ثلاث عشرة ، وقام أتم قيامه وفي أيامه كانت فتوح الامصار وكان أفضل هذه الامة بعد الصديق باجماع السلف ، من غير افتراء أى كذب ، مات شهيداً طعنه أبو لؤلؤة في المسجد سنة ثلاث وعشرين ودفن في الحجرة النبوية بحضرة أبي بكر مع النبي ﷺ .

(٢) أي وبعد امير المؤمنين عمر في الأفضلية عثمان بن عفان بن الحارث بن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف ، ولد في السادسة من القبيل ، وأسلم قديماً ، وهاجر الهجرة ، وتزوج بنتي رسول الله ﷺ ، فسمى فاطمة النورين ، وجمع القرآن ، ووجه جيش العمرة ، ولى الخلافة بعد عمر باجماع الصحابة ، فترك المراءى أى الجدال ، وفضائله أكثر من أن تحصر ، استشهد في داره سنة خمس وثلاثين وله بضع وثمانون .

(٣) أى وبعد عثمان فالفضل الشامخ باتفاق السلف ، حقيقاً أى في حقيقة الامر لعلى بن ابي طالب ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة الزهراء ، فاسمع نظاي هذا الذى ادرجت في عقيدة السلف ، لبطين أى العظيم البطن ، الأترع المنحصر شعر رأسه مما فوق الجبين ، وكان رضى الله عنه أنزع الشعر له بطن ، مجدل الأبطال جدله صرعه أى ملقى الأبطال على الأرض جمع بطل الشجاع ، وكان قتل من الأبطال عدة ، منهم الوليد ، ومرحب وغيرها ، ماضى العزم اشارة الى شدة قوته ، ومضى فى الامر نفذ ، والعزم الجد والصبر ، مفرج أى كاشف ، الأوجال المموم والغموم فى المواقف الصعبة ، وافي الحزم اشارة الى وقور عقله ، والحزم ضبط الرجل امره .

(٤) أى كثير السخاء مظهر العلوم والفهوم مهلك اعدائه ومنلقمهم ومنزل الصدى أى العطش ، والأولى جلى والمراد كاشف الكرب ، ياويل دماء بالحزن والهلاك ، لانسان فى امير المؤمنين على ضر الله عنه اعتدى باتقاصه وهضم حقوقه ، او غلافه ، ومناقبه وفضائله شهيرة ، بايعه الناس =

حُبُّهُ كَحُبِّهِمْ حَتْمًا وَجِبَّ  
وَمَنْ تَعَدَّى أَوْ قَلَى فَقَدْ كَذَبَ (١)  
وَبَعْدُ فَالْأَفْضَلُ بَاقِي الْعَشْرَةِ (٢)

== بالمدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنها ، واتفق السلف على فضله وخلافته بعد عثمان ، واقرؤا بان معاوية رضي الله عنه ليس كفؤا لعل في الخلافة ، ولا يجوز ان يكون معاوية خليفة مع امكان استخلاف على لسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله ، ولما قتل عثمان لم يبق لها معين الا على وانما وقع ما وقع بسبب قتل عثمان فرأى على ان لهؤلاء شوكة وهم خارجون عن طاعته فقام ليردوا الى الواجب ، وهم رأوا ان عثمان قتل مظلوما ، وقتلته في عسكر على وهم غالبون لهم شوكة ، وعلى يحلف وهو البار الراشد بلايين انه لم يقتله ولا رضي بقتله ولم يمالء على قتله ، وهذا معلوم بلا ريب ، ثم ان طلحة والزبير رضي الله عنهما خرجا الى مكة وسارا بعائشة رضي الله عنها الى البصرة ، فخرج على رضي الله عنه الى العراق ، ولم يقصدوا القتال ابتداء ، وانما صارت وقعة الجمل بغير اختيار ، وكانوا قد اتفقوا على المصالحة ، واقامة الحدود على قتلة عثمان رضي الله عنه فتواطأت القتل على اقامة للفتنة ، فحملوا على طلحة والزبير واصحابها ، فحملوا هم دفعا عنهم ، واشعروا عليا انما حمل عليه ، فحمل على دفعا عن نفسه ، وكان كل منهم قصده دفع الصيال لا ابتداء القتال وكذلك خرج معاوية رضي الله عنه ومن معه من أهل الشام فالتقوا بصفين ، وقتل عمار وكان مع على ، وقد قال فيه النبي ﷺ «تتملك الفئة الباغية» وان كانوا لم يقصدوا القتال ابتداء ، وانما اثاره اهل الفتنة ، وعلى ومعاوية رضي الله عنهما اطلب لكف الدماء من اكثر المقتولين ، لكن غلبا في ما وقع ، والفتنة اذا نارت عجز الحكماء عن اطفاء نارها ، واتفق السلف ان الخليفة بعد رسول الله ﷺ ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضي الله عنهم ، ومعاوية رضي الله عنه مجتهد مخفي ، وسابقته وفضائله مشهورة .

( ١ ) اي حُب امير المؤمنين على رضي الله عنه كحُب الخلفاء الراشدين ابى بكر وعمر وعثمان حتما وجب على جميع الامة باتفاق الامة ، ومن تعدى في حبه او لم يقل بفضل الخلفاء على ترتيب الخلافة او فلام اي بعضهم او واحدا منهم فقد كذب في كل واحدة من الخصلتين من تعديه في الحب او بغضه لهم او لاحدهم رضي الله عنهم اجمعين .

( ٢ ) اي وبعد الخلفاء الراشدين فالأفضل من سائر الصحابة باقى العشرة المشهود لهم بالجنة وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ، وروى الترمذى وابو داود وغيرهما انه ﷺ قال «ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابى وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة ابن الجراح في الجنة» وفي هذا المعنى احاديث كثيرة ، واحد السنة طلحة بن عبيد الله ابن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، اسلم قد نما وشهد المشاهد كلها غير بدر ، وثبت مع النبي ﷺ يوم احد ==

فَأَعْلَى بَدْرِ ثُمَّ أَهْلَ الشَّجَرَةِ (١)

== ووقاه بيده وشلت أصبعه ، وجرح يومئذ أربعة وعشرين جراحة وسماه النبي ﷺ طلحة الخيم  
وقتل في وقعة الجمل وله أربع وستون ، الثاني الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي  
حوارى رسول الله ﷺ وأمه صفية عممة رسول الله ﷺ أسلم قديما وهاجر الهجرةتين وشهد المشاهد  
كلها أول من سل السيف في سبيل الله ، وثبت يوم أحد وقتل في وقعة الجمل وله أربع وستون  
لثالث سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ، أسلم قديما أول من رمى بسهم  
في سبيل الله وشهد المشاهد كلها قال له النبي ﷺ يوم أحد « أرم أرم فذاك ابى وأمى » مات بقصره في  
العقيق ودفن بالبقيع سنة إحدى وخمسين وله بضع وسبعون ، الرابع سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن  
عبد العزى ، أسلم قديما وشهد المشاهد كلها غير بدر ، فاته كان مع طلحة يطهبان خبر غير قريش  
وضرب لها بسهميها مات بالعقيق ودفن بالمدينة سنة إحدى وخمسين ، وله بضع وسبعون ، الخامس  
عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن عبد الحارث ابن زهرة أسلم قديما وهاجر الهجرةتين ، وشهد  
للمشاهد كلها وثبت يوم أحد وجرح عشرين جراحة أو أكثر وعرج ، مات سنة اثنتين وثلاثين وله  
اثنان وسبعون ، السادس أمين الأمة أبو عبيدة عامر بن عبد الله ابن الجراح بن هلال بن أهيب  
ابن ضبة بن الحارث بن فهر هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد المشاهد كلها وثبت يوم أحد  
ونزع الخلقين اللتين دخلتا في وجه رسول الله ﷺ من خلق المغر فوقعت ثناياه مات في طاعون  
حمواس بالاردن سنة ثمان عشرة .

( ١ ) أى وبعد العشرة الذين يلونهم في الأفضلية أهل غزوة بدر العظمى وهى البطشة الكبرى  
ويوم الترفاق ، لأن الله فرق فيها بين الحق والباطل وأعز فيها أهل الإسلام ، وقع عبدة الأصنام وبدر  
قرية مشهورة على نحو أربع مراحل من المدينة وكانت وقعة بدر نهار الجمعة لسبع عشرة خلت من  
رمضان من السنة الثانية من الهجرة ، وكان عدة المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون ألف  
وزيادة ، واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا ، وقتل من الكفار سبعون وأسر سبعون وفى  
الصحيح « إن الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وأخرج أحمد بسند صحيح  
من حديث جابر « إن يدخل النار رجل شهيد بدرأ أو الهدية » وقوله ثم أهل العجرة .

أى ثم بعد أهل بدر فى الأفضلية أهل بيعة الرضوان تحت الشجرة سمرة بالحديبية سميت بئر  
هناك على مسحلة من مكة ، وأمر عمر رضى الله عنه بقطع تلك الشجرة خوفا من مكانها خشية الاقتتان  
بها لما بلغه ان ناسا يذهبون إليها فيصلون تحتها ويتبركون بها ، وقال كان رحمة من الله يعنى اخفاءها  
ويجيب البيعة ان قريشا لما منعت رسول الله ﷺ من دخول المسجد الحرام بعث عثمان لهم ليخبرهم  
انهم انما جاؤا للعمرة وأمره ان يدعوهم إلى الإسلام ثم بلغه انهم فتوه فدعا الناس إلى البيعة ، وقال  
لا تبرح حتى تناجز القوم ببايعوه وكانوا القبا واربعةائة ثم تبين كذب الخبر وقدم عليه عثمان ووقع  
المصلح على ان يرجع ويمتنع من العام المقبل وذلك سنة ست فرجع ثم اتمت عمرة للقضية .

وقيل أهل أحد المقدمة والاولى للنصوص المحكمة (١)  
وعائشه في العلم مع خديجة في السبق فافهم نكتة النتيجة (٢)

(١) اي وقيل اهل غزوة جبل احد المقدمة في الزمن وفي الافضية على اهل البيعة ، والاول وهو تقديم اهل البيعة في الافضية على اهل غزوة احد اولى واحق لورود النصوص المحكمة من الكتاب والسنة ، وكانت غزوة احد سنة ثلاث ؛ سبى احد التوحده عن الجبال ؛ بينه وبين المدينة اقل من فرسخ في شمالها الى الشرق ، وفي الصحيح من حديث ابي هريرة « احد جبل يحبنا ونحبه » وسبب الغزوة لما قتل الله من قتل من الكفار يوم بدر سارت فريش ومن تابعها حتى وصلوا الى احد وخرج عليهم رسول الله ﷺ واقتل الفريقان وهزم المشركون ، ثم وقع في المسلمين هزيمة بسبب مخالفة امر رسول الله ﷺ لبعضهم ان لا يبرحوا ، وقد عفا الله عنهم بنص القرآن ، واستشهد من المسلمين سبعون منهم حمزة وفيهم انزل الله ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ) وفي صحيح مسلم انه عليه السلام اذا زارهم يقول « السلام عليكم بما صبرتم فنبهم عبي الدار » وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون ؛ واما اهل الشجرة فقد وردت النصوص المحكمة في فضاهم قال تعالى ( لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ) وبذلك حصل الفتح والخير الكثير ، والراد بالفتح صلح الحديبية والذين يبايعوه هم الذين فتحوا خيبر ثم حصل فتح مكة في السنة الثامنة .

(٢) أي وعائشة الصديقة بنت الصديق ام المؤمنين وحيبة رسول رب العالمين ، عقد عليها وهي بنت ست اوسبع وبني بها وهي بنت تسع ، وتوفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين رضى الله عنها وارضاهها فضل نساءه ﷺ في العلم والفقاه وحمل الدين وتبليغه الى الامة ؛ فلها من الفضل في ذلك ما ليس لغيرها من سائر ازواجه ، مع خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى تزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين وامننت به وصدقته ونصرته وكانت له وزير صدق ؛ وتأثيرها في اول الاسلام وقيامها في الدين لم تشركها فيه عائشة ولا غيرها من امهات المؤمنين ؛ فهي افضل نساء النبي ﷺ في السابق الى الاسلام وموازرة رسول الله ﷺ ؛ فافهم فهم تحقيق واثقان ؛ نكتة النتيجة اي أثر فائدة الخلاف ، والنتائج ان خديجة افضل بحسب السابق والموازرة ، وعائشة بالعلم ومحبة الرسول ﷺ وتفضيلها على سائر ازواجه ، وفي الصحيحين « ان الله بعث الى خديجة بالسلام وبشرها ببيت في الجنة من قصب لاصحب فيه ولا نصب » وعائشة سلم عليها جبرئيل على لسان رسواله ﷺ ولم يتزوج بغيرها ، وقال « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » وانزل في رآيتها آيات تتلى الى يوم القيمة وشهد بائها من الطيبات ، ومناقبها وسائر ازواج النبي ﷺ كثيرة شهيرة

## فصل في ذكر الصحابة الكرام

بطريق الاجمال وبيان مزاياهم على غيرهم والتعريف بما يجب لهم

- (١) وليس في الأمة كالصحابة في الفضل والمعروف والاصابة<sup>(١)</sup>  
فانهم قد شاهدوا المختاراً وعينوا الاسرار والانواراً<sup>(٢)</sup>  
وجاهدوا في الله حتى باناً دين الهدى وقد سما الادياناً<sup>(٣)</sup>

(١) أي وليس في الأمة المحمدية المفضلة على سائر الامم كالصحابة الكرام المدبول بنص الكتاب العزيز والسنة المتواترة واجماع الأئمة وسائر السلف ، فهم الذين فازوا بصحبة خير البرية قال الله تعالى خطاباً لهم ( كنتم خير امة اخرجت للناس ) وقال ( محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من اثر السجود ) الآية فليس في سائر الامة مثل الصحابة في الفضل لما في الصحيحين « لاتسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو اتفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصفه » وفيها « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وليس في الامة كالصحابة في المعروف وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس ، وليس في الامة ايضاً كالصحابة في الاصابة للحكم المشروع ، فهم احق الامة باصابة الحق والصواب ، فهم سادات الامة وقدوة الأئمة ، واعلم الناس بكتاب الله وسنة نبيه ، شاهدوا التنزيل ، وعرفوا التأويل ، قال ابن مسعود من كان متأسياً فلينأس باصحاب رسول الله ﷺ فانهم ابر هذه الامة قلوباً واعمقها علماً وافلها تكلفاً قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ولا فاقة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوا آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم ، ومن نظر في سيرتهم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل علم يقيناً انهم خير الخلق بعد الانبياء لا كان ولا يكون مثلهم وانهم الصفوة من قرون هذه الامة التي هي خير الامم واكرمها على الله

(٢) أي فان الصحابة رضى الله عنهم قد شاهدوا المختار من سائر الانام محمداً عليه افضل الصلاة والسلام وصحبه ، وعينوا في صحبتهم له الاسرار القرآنية ، وعلموا التنزيل واسبابه ، وعينوا الانوار المشرقة من الكتاب والسنة ، فهم اسعد الامة بالفضل واصابة الصواب ، واجدر بفقہ السنة والكتاب .

(٣) أي واجهدوا في سبيل الله لاعلاء كلمة الله حتى ظهر دين الاسلام الذي به الهدى والدلالة والفوز والفلاح وقد علا على سائر الاديان ، فسائر الاديان غيره منسوخة ، وكل عبادة لم يأت بها فباطل قال تعالى ( ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه )

وقد أتى في مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ      من فَضْلِهِمْ ما يَشْفِي من غَلِيلِ (١)  
 وفي الأحاديثِ وفي الآثارِ      وفي كَلامِ القَوْمِ والأشعارِ  
 ما قد رُبَّما من أن يُحِيطَ نَظْمِي      عن بَعْضِهِ فَانْفَعْ وَخُذْ عَن عِلْمِ (٢)  
 واحذَرُ من الخَوْضِ الَّذِي يَدِيرُ      بِفَضْلِهِمْ ما جَرَى لو تَدْرِي  
 فَانَّهُ عَن اجْتِهَادِ قَدِ صَدَرَ (٣)      فَاسْلَمِ أَذَلَ اللهُ من لَهْمِ هَجْرِ (٤)

(١) أي بظفيء حرارة الجهل قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدلا خيارا (لتكونوا شهداء على الناس) وقال (وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم) وغير ذلك من الآيات

(٢) أي وقد أتى في الأحاديث للنبوية وفي الآثار السلفية وفي كلام الأئمة من المحدثين والفقهاء وصائر أهل العلوم الشرعية وفي الأشعار المرصية من العرب والمولدين من مدحهم ولثناء عليهم ما قد زاد من أن يحيط نظمه في هذه الأرجوزة الوجيزة عن بعضه فضلا عن غالبه وكله ، فانفع بما اشهر إليه وما أوردناه من الأدلة وخذ ذلك واعتمد عليه عن علم ويقين والقنوع الرضا باليسير

(٣) أي واحذر اسر من الحذر الذي هو التحرز من الخوض المفضى إلى التأيين الذي قد يزرى ويصط من فضله المعلوم بالكتاب والسنة من الاختلاف الذي جرى بينهم لو كنت تدرى غب ذلك الخوض المفضى إلى الحقد على أصحاب رسول الله ﷺ وليس في ذلك ما ينتفع به في الدين وأما لك من أعظم الذنوب فانهم خير القرون وهم السابقون الأولون ؛ وذلك فيما جرى بين علي ومعاوية وبعدها فان الزناح والقتال الذي جرى بينهم كان عن اجتهاد قد صدر من كل من الفريقين كما تقدم وعقيدة أهل السنة والجماعة الامسالك عما شجر بينهم ويقولون ان الآثار المروية في مساوي بعضهم منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد فيه ونقص ؛ والصحيح منه هم فيه ممدودون اما مجتهدون مصيبون واما مجتهدون مخطئون ، والخطاء مغفور لهم ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم ان صدر حتى انهم يغفر لهم من السيئات مالا يغفر لمن بعدهم واذا كان قد صدر من احد منهم ذنب فيكون قد تاب منه او اتى بحسنات تحوه ، او غفر له بفضل سابقته ؛ او بشفاعته محمد ﷺ الذين هم احق الناس بشفاعته او ابنتي ابلاء كفر به عنه والذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم فانهم صفوة هذه الامة واكرمها على الله

(٤) أي فاسلم من الخوض ، اذل الله كل مبتدع من الرافضة وغيرهم للصعابة او لبعضهم هجر وعادى ولم يوال ويحب ، والسلف رضی الله عنهم تبرؤا من طريقة الروافض الذين يبغضونهم ويسبونهم ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول او عمل ، ومن اصولهم سلامة قلوبهم والسنتهم لهم عملا بقوله (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل

وَبَعْدَهُمْ فَالْتَابِعُونَ أُخْرَى بِالْفَضْلِ نَم تَابِعُوهُمْ طُرّاً (١)

### فصل في ذكر كرامات الأولياء واثباتها

وَكُلُّ خَارِقٍ أَيْ عَنِ صَالِحٍ مِنْ تَابِعٍ لَشَرَعِنَا وَنَاصِحٍ  
فَإِنَّا مِنَ الْكِرَامَاتِ الَّتِي بِهَا نَقُولُ فَاقْفُ لِلدَّلَّةِ (٢)

= في قلوبنا غلا للذين آمنوا) وطاعة للنبي ﷺ بقوله « لا تسبوا أصحابي » واجمعوا على انه يجب على كل احد تزكية جميع الصحابة والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم ، ولا يعاليمهم الا عدو لله ورسوله وروى الترمذي وغيره انه عليه الصلاة والسلام قال « الله الله في اصحابي لا تتخذونم بعدي غرضاً من احبهم فحبي احبهم ومن ابغضهم فيبغضني ابغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذني الله ، ومن آذى الله يوشك ان يأخذه » قال شيخ الاسلام ابن تيمية وتفصيل القول في سبهم ان من اقترن بسبه دعوى ان علياً اله ، او انه كان هو النبي ، وانما غلط جبرائيل في الرسالة ، فهذا الاشك في كفره ، واما من سبهم سباً لا يقدر في عدالتهم ، ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل او الجبن او قلة العلم او عدم الزهد ونحو ذلك فهذا يستحق التأديب والتعزير ولا يحكم بكفره ، واما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الامر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد ، واما من جاوز ذلك الى ان زعم انهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ الا نقرأ قليلاً لا يبلغون بضعة عشر ، او ان طامتهم فسقوا فهذا الاريب في كفره لانه مكذب لما نصه القرآن من الرضا عنهم والثناء عليهم .

( ١ ) أي وبعد الصحابة المخصوصين بالفضل والعدالة التابعون لهم باحسان ، فهم احق واجدر بالفضل والتقديم على غيرهم من سائر اهل الاسلام ، والتابعي كل من صحب الصحابي ، والبرهان على افضليتهم ما ثبت في الصحيحين « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وغيره وكون الصحابة القوا الى التابعين ما تلقوه عن رسول الله ﷺ خالصاً صافياً ، وقالوا هذا عهدنا هذا وقد عهدناه اليكم ، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا وهي وصيته وفرضه عليكم ، فخرى التابعون لهم باحسان على مناهجهم القويم ، واقفوا آثار صراطهم للمستقيم ، وقوله ثم تابعوهم اي ثم الافضل بعد التابعين تابعوهم اي اتباع التابعين ، لما ثبت من الاحاديث في ذلك ، وقوله طرا اي جميعاً لانهم سلكوا مسلككم وبعدهم كثرت البدع .

( ٢ ) أي وكل خارق للعادة من الخوارق ، ومراده الكرامة وهي امر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة ، يظهر الخارق على يد عبد ظاهر الضلال ملتزم التسابعة مصحوب بصحة الاعتقاد والعمل الصالح علم بها اولم يعلم ولا تدل على صدق من ظهرت على يديه ، ولا ولايته =

وَمَنْ نَفَاهَا مِنْ ذَوِي الضَّلَالِ فَقَدْ أَتَى فِي ذَلِكَ بِالْحَالِ  
لِأَنَّهَا شَهِيْرَةٌ . وَلَمْ تَزَلْ فِي كُلِّ عَصْرٍ يَاشُقُّ أَهْلَ الزَّلِّ (١)

### فصل في المفاضلة بين البشر والملائكة

وَعِنْدَنَا تَفْضِيلُ أَعْيَانِ الْبَشَرِ عَلَى مَلَائِكَةِ رَبِّنَا كَمَا اشْتَهَرَ  
قَالَ وَمَنْ قَالَ سِوَى هَذَا افْتَرَى وَقَدْ تَعَدَّى فِي الْمَقَالِ وَاجْتَرَى (٢)

ولا فضله على غيره ، لجواز سلمها وان تكون اسندر اجا ومكرا ، ومن ظهر على يديه خارق مما يسمونه  
كرامات الاولياء ممن يدهى مع الله فهو من الاحوال الشيطانية وخدعها ، فان الكرامة لا بد ان  
تكون امرا خارقا للعادة اتى ذلك الخارق عن امرىء صالح حولى لله عارف به مواظب على الطاعة تارك  
للمعاصى ، تابع لشرعنا معشر المسلمين ، وناصح لله ولسكتابه ولسوگه ولائمة المسلمين وطامتهم ، فاذا  
صدر الخارق عن احد من اتصف بهذه الصفات فانها تكون من الكرامات التى بها وبوقوعها نقول  
فان التصديق بكرامات الاولياء وما يجرى الله على ايديهم من خوارق العادات فى العلوم والكشافات  
وانواع القدرة والتأثيرات من اصول اهل السنة والجماعة ، فاقف للدلالة الشرعية الدالة على كرامات  
الاولياء ، كقصة اصحاب الكهف وصريم وآصف ؛ وعن صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين  
وسائر فرق الامة ، وهى موجودة فيها الى يوم القيامة .

(١) أى واى انسان اتى كرامات الاولياء من اصحاب الضلال والزيغ عن نهج السلف فقد اتى  
فى ذلك النفى بالحال المنايد للبرهان والعيان ، فقد ثبت بها الكتاب والسنة والحس والشاهدة ؛  
واجمع على ثبوتها اهل السنة والجماعة ؛ وعلل لما ارتكبه فى نفيها بالحال لانها شهيرة للعيان ناسئة بالبرهان  
ولم تزل تظهر على يد الاولياء والصالحين فى كل عصر من الاعصار الماضية الى الآن ؛ ثم قال لمن انتحل  
الحال ياشقأه اهل الزلل بما ارتكبه ويا خسارهم لما انتحلوه من رد المحسوس الثابت بالبرهان  
واجماع اهل السنة والايان .

(٢) أى وعندنا معشر اهل السنة والجماعة انا نعتقد تفضيل اعيان البشر من الانبياء والاولياء  
على ملائكة ربنا كما اشتهر من نصوص احمد وغيره من اهل السنة ؛ والملاك جمع ملك ؛ قال احمد  
رضى الله عنه وأى انسان قال بلسانه او اعتقد بجنانه غير القول بتفضيل بنى آدم على الملائكة افترى  
أى اتى بما يشعر بالافتراء ؛ وقد تعدى اى تجاوز الحد النقول والثابت عن الرسول والسلف المنقول  
فى المقال الذى اعتمده ؛ واجترأ اى افتات على الشارع .

## الباب السادس

في ذكر الامامة و متعلقاتها

ولا غنى لامة الاسلام في كل عصر كان من امام (١)  
يذب عنها كل ذى جحود ويعتني بالعزيز والحدود (٢)

بـ بالاعتقاد الذي اعتقده ، وقد دل القرآن والسنة واجماع السلف على فضل اعيان البشر على الملائكة ، كفضل محمد ﷺ المجمع عليه ، وقال معاذ رضى الله عنه ما خلق الله عنه ما خلق الله خلقا اكرم عليه من محمد ﷺ ، قيل له ولا جبرئيل ولا ميكائيل قال ولا جبرئيل ولا ميكائيل ، واذا ثبت فضل الواحد من النوع ثبت فضل نوعهم على جميع الانواع ، وكقصه سجود الملائكة اجمعين لآدم ، ولعن الممتنع عن السجود له ، وهذا تشريف وتكريم له ظاهر ، وكقول ابليس (أرأيتك هذا الذي كرمت على ) وخلق آدم بيده ، قال زيد بن اسلم قالت الملائكة يا ربنا جعلت ابني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون فاجعل لنا الآخرة فقال وعزى لاجمل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان ، وروى مسرفوعا ، ومعاذ وزيد معاذ وزيد في علمهما وفقهما ، وفي حديث ابى هريرة من طريق الخلال « اتم أفضل من الملائكة » قال شيخ الاسلام ابن تيمية وقل ما في هذه الآثار ونحوها ان السلف الاولين كانوا يتناقلون بينهم ان صالحى البشر أفضل من الملائكة من غير تكبر منهم لذلك ، ولم يخالف احد منهم فى ذلك ، وكقوله تعالى ( انى جعل فى الارض خليفة ) وكتفضيلهم بالعلم ، وكقوله ﷺ « لوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن » « والمؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده » وكحديث الباهية ، وما اعد الله لهم من الكرامة التي لم يطاع الله عليها ملكا ولا غيره ، وظهر فضيلة صالحى البشر اذا وصلوا الى غاياتهم فدخلوا الجنة ، ونالوا الرزق وسكون الدرجات العلى ، وحياتهم الرب جل جلاله ، وتبجلى لهم يستمتعون بالنظر الى وجهه الكريم ، وقامت الملائكة بخدمتهم باذن ربهم .

(١) اى لابد لامة الاسلام ، وفي نسخة ملة أى دين الاسلام فى كل عصر وزمان كان أى وجد ، من امام بل نصبه فرض كفاية لازم واجب بالسنة والاجماع ، ليس الحاجة اليه ، واستدل القرطبي وغيره بقوله تعالى ( انى جعل فى الارض خليفة ) على وجوب نصب الخليفة ليفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه ( يادود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ) .

(٢) يذب اى يدفع عن أمة الاسلام ، وبيضة الدين ، كل جبار وظلوم ككفار صاحب جحود للدين القويم ، ويعنى أى يهتم ويقوم بغزو الكفار ، وقهر البغاة ، ويعنى باقامة الحدود وهى العقوبات المقدرة ، وكذا التعزيرات لتصان محارم الله عن الاتهاك ، وتحفظ حقوق العباد .

- (١) وفعل معروف وترك نكر ونصر مظلوم وقع كفر  
(٢) وأخذ مال النية والحراج ونحوه والصرف في منهاج  
(٣) ونصبه بالنص والأجماع وقهره نخل عن الخداع  
(٤) وشرطه الاسلام والحريه عدالة سمع مع الدرية

(١) اى ويعنى ايضا بالأمر بفعل المعروف ، وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله وندب اليه الشرع ، ويعنى بترك المنكر وهو ضد المعروف ، وكل ما حرم الشرع فهو منكر ، ويعنى بنصر مظلوم بتخليصه من ظلمه واخذ حقه ، ووقع أهل الكفر وقهرهم .

(٢) اى ويعنى ايضا باخذ مال النية مصدر فاء بنية اذا رجع وهو المال الحاصل من جهاته المعروفة كما اخذ من مال كافر بغير قتال كجزية ، سمي فيثا لان الله افاءه على المسلمين اى رده عليهم من الكفار الذين لم يعبدوه فاباحه لعابديه ، لانه انما خلقه اطاعة على عبادته فافاء عليهم ما يستحقونه ، ويعنى باخذ مال الحراج وعشر مال تجارة حربي ونصفه من ذمى ، ونحوه اى نحو ما ذكر كما تركه الكفار فرزا وهربوا وبذلوه فرزا وخمس خمس الغنيمة ، ومال من مات من الكفار ولا وارث له ، ومال المرتد اذا مات على رده ، او لحق بدار الحرب ، ويعنى ايضا بالصرف لتلك المال المذكور ونحوه في طريقه وجهته العينة له شرعا ، فيصرفه في مصالح اهل الاسلام ، وكل ما تقدم من اقامة الحدود وسد الثغور وحفظ بيضة الاسلام واجب ، ومالا يتم الواجب الابه فهو واجب ، فوجب نصب امام ليجلب تلك المصالح ودفع تلك المضار .

(٣) اى ويثبت نصب الامام الاعظم بالنص من الامام على استخلاف واحد من أهلها بان يعهد الى انسان ينص عليه بعده ، ولا يحتاج في ذلك الى موافقة اهل الحل والعقد ، كما عهد ابو بكر الى عمر رضى الله عنهما ، ويثبت ايضا نصبه بالاجماع من أهل الحل والعقد من المسلمين كامامة الصديق ، ويثبت ايضا نصبه بقهره الناس بسيفه حتى يدعوا له ويدعوه اماما ، لان عبد الملك بن مروان خرج على ابن الزبير فقتله واستولى على البلاد وأهلها وابعده طوطا وكرها ودعوه اماما ، ولما في الخروج عليه من شق عصا المسلمين ، نخل اى أبعد وزل عن الخداع اى اترك تخادعة أهل البدع من جواز الخروج عليه .

(٤) اى ويشترط في الامام الاعظم الاسلام ، لان غير المسلم لا يكون له على المسلمين سبيل ، والحرية لان الرقيق عليه الولاية فلا يكون واليا على غيره ، فضلا عن طامة المسلمين ، ويشترط فيه ايضا عدالة لاشرط ذلك في ولاية القضاء وهي دون الامامة العظمى ، فان قهر الناس غير عدل فهو امام نص عليه احمد وغيره ، ويعتبر فيه ايضا سمع اى بان يكون سمعا بصيرا ، ناطقا لان غير المتكلم بهذه الاوصاف لاتصالح سياسته الخلق ، مع الدرية بفتح الدال وكسر الزاء ، وهي العلم والخبرة ، بان يكون طالما بالاحكام المتعلقة بالسياسة والحروب ، بصيرا باحوال الناس ومكرهم .

• وأن يكون من قريش عالمًا مكلّمًا ذا خبرةٍ وحاكمًا (٣)  
وكن طبعًا أمره فيما أمر ما لم يكن بمنكر فيحذر (١)

(٣) أي ويعتبر أيضًا ان يكون الامام من قريش وهو ما كان من نسل قهر بن مالك بن النضر لما روى احمد وغيره « الأئمة من قريش » « الخلافة في قريش » ولترمذي بسند صحيح « الملك في قريش » ولحديث « خير الامراء ثلاثا ما حكموا فعدلوا واسترحموا فرحوا واهدوا فوفوا » وحديث « قدموا قريشا ولا تقدموها » وفي الصحيحين « لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي من الناس اثنان » وفيها ايضا « الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم » وفي البخاري « ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين » وكون الخلافة في قريش ومن شرعه ودينه كانت النصوص بذلك مأثورة معروفة متواترة بخلاف كونها في بطن منهم او من غيرهم ، ويعتبر ايضا ان يكون طالما باحكام للشريعة لاحتياجه الى مراعاتها في امره ودينه ، وان يكون مكلّمًا اي بالغًا طافلان غير البالغ العاقل يحتاج لمن يلي امره فلا يكون واليا على المسلمين وان يكون ذا خبرة بتدبير الامور المذكورة في البلاد والعباد ، وان يكون حاكمًا اي قادرًا على ابطال الحق الى مستحقه وكف ظلم المعتدي وقمع اهل الافتراء والاعتداء ، وقادرا على اقامة الحدود وقمع اهل الضلال لا تأخذه في الله لومة لائم وان عقد لاكثر من واحد فهي الاول فان فسق بعد العدالة لم ينزل ، ولا يقترب عصمته ولا كونه افضل الامة

(١) اي اذا عقدت له الامامة فصار اماما للمسلمين فيمكن مطيعا انت وسائر رعيتك امره فما امر به ان كان طاعة الله باتفاق السلف ما لم يكن امره بمنكر فلا يطاع في ذلك بل يحذر منه ويحجب وتحرم طاعته ، اذلا طاعة مخلوق في معصية الخالق ، وثبت من غير وجه عن النبي ﷺ انه قال « ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصموا بامر الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاة الله امركم » والاحاديث في وجوب طاعة الله متواترة وقال تعالى ( ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذ احكمت بين الناس ان تحكموا بالعدل ) الى قوله ( واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ) فالاول في الولاية ان يؤدوا الامانات الى اهلها ، واذ احكوا بين الناس ان يحكموا بالعدل ، والثانية في الرعية ان يطيعوا اولى الامر الفاعلين لذلك في حكمهم ومغازيهم وغير ذلك ، فان تنازعوا في شئ ردوه الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، فان لم يفعل ولاة الامور اطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله ، واديت اليهم حقوقهم ، واعينوا على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان ويجب على كل وال ان يولي على كل عمل من اصحاب المسلمين اصلاح من يجهه لذلك العمل او الا مثل ذلك ، لما روى الحاكم وصححه « من ولي من امر المسلمين شيئا فليزل رجلا وهو يحد اصلاح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله والمسلمين » والولاية لها ركبان القوة والامانة ، والقوة في كل شيء بحسبها

## فصل في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

واعلم بان الأمر والنهي معاً فرضاً كفايةً على من قد وعى (١)  
وان يكن ذا واحداً تعيناً عليه لكن شرطه أن يأمن (٢)  
فاصبر وزل باليد واللسان لمنكر واحذر من النقصان (٣)

(١) اي واعلم ايها الطالب للعلم بان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، معاً اي كل واحد منهما منفرد أو كلاهما فرض كفاية بالكتاب والسنة واجماع السلف على جماعة المسلمين يخاطب به الجميع ويسقط بمن يقوم به ، على من اي على أي انسان قد وعى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلمه ، لانه لاصلاح للعباد في المعاش والمعاد الا به ، ولأن جماع الدين وجميع الولايات امر ونهي ، والامر والنهي الذي بعث الله به رسوله هو الامر بالمعروف ، والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر ، وهو نعت النبي ﷺ والمؤمنين في قوله ( كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ) وقوله ( يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ) .

(٢) اي وان يكن الذي علم بالمنكر وهو طرف بما ينكر واحداً أو كانوا عدداً لكن لا يمتنع المقصود الا بهم جميعاً تعين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وصار فرض عين عليه او عليهم للزومه عليه او عليهم ولعدم قيام غيره او غيرهم به ، لكن شرط افتراضه على الجماعة او الواحد سواء كان الامر والنهي فرض كفاية او فرض عين القدرة على ذلك ، فان مناط الوجوب القدرة فيجب على كل محسه وان يأمن على نفسه واهله وماله ولا يخاف سوطاً او عصاً ولا اذى ولا فتنة تزيد على المنكر هذا قول الجمهور ، عملاً بما في بعض الاحاديث من رخصة السكوت عند المخافة وفي الحديث « لا يمنع احدكم هبة الناس » والحزم ان لا يبالي لما ورد « افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » وقال تعالى ( ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله ) قال بعض السلف اي يبيعهما بيدها في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل طلباً لمرضاة الله عز وجل -

(٣) اي فاصبر على الاذى ممن تأمره وتنهاه ولا تنتصر لنفسك ، واعلم ان الامر والنهي هو اشق ما يحمله المكلف وهو مقام الرسل ، والصبر ان لم يستعمل لزم تعطيل الامر أو حصول فتنة أو مفسدة تركه ، وازل المنكر باليد وهو اعلى درجات الانكار ، وغيره باللسان حيث لم تستطع تغييره باليد بل تمنعه وتذكره بالله واليم عقابه وتربضه وتعنفه مع ابن واغلاظ بحسب ما يقتضيه الحال ، لمنكر متعلق بزل واحذر من النزول عن اعلى المراتب حيث قدرت على ان تغير المنكر بيدك الى الانكار باللسان الامع المعجز عن ذلك ، ثم انه لا يسوغ لك المدول عن التغير باللسان الى الانكار بالقلب الامع عدم القدرة على الانكار باللسان الى الانكار بالقلب وهو أضعف الايمان ، فاحذر من النقصان اشار

ومن نهى عماله قد ارتكب فقد أتى بما به يقضى العجب (١)  
فلو بدأ بنفسه فزادها عن غيرها لكان قد أفادها (٢)

بذلك الى حديث ابى سعيد « من رأى منك منكرًا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه فان لم يستطع فقلبه وذلك اضعف الايمان » رواه مسلم وغيره وفيه ايضا « من جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » وفي الباب احاديث كثيرة وذكر بعض السلف انه لا بد في الأمر ان يكون عليا فيما يأمر به عليا فيما ينهى عنه حلما فيما يأمر به حلما فيما ينهى عنه صابرا اعلى ما ناله من الاذى اى والا كان ما يقصد اكثر مما يصلح

(١) اى واى انسان سبى الخلق عن الشيء الذى قد ارتكب وخالف عمله قوله من فعل المحذور وترك المأمور فقد اتى من قاله وحاله من العمل الذى منه يقضى العقلاء واهل العلم العجب اى يحكمون بالعجب لانياته الفصيح الذى ينهى عنه وترك الحسن الذى يأمر به ، وقال تعالى ( اتأمرون الناس بالبر وتنهون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ) وقال ( يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تعملون \* كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تعملون ) وفي الصحيحين « يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اوتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار في الرحا فيجتمع اهل النار فيقولون يا فلان مالك لم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتية وانهى عن المنكر وآتية » وفي صحيح مسلم قال « سررت ليلة اسرى بى باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبرئيل قال خطباء امتك الذين يقولون مالا يفعلون » وقال الله عن شعيب ( وما اريد ان اخالفكم الى ما انما كنتم عنه ) وقال بعض السلف اذا اردت ان يقبل منك فاذا امرت بشيء فكن اول الفاعلين له المؤخرين به ، واذانته عن شيء فكن اول المنتهين عنه .

(٢) اى لو بدأ الأمر والنهى بنفسه قبل امره ونهيه لغيره فنعما وردها عن غيرها لكان بيديته بارشاده نفسه وردها عما هي عليه من ارتكاب النهى قد افادها النجاة والسلامة ، فان المرشد اللبيب يبدأ بالامم فالامم والاقرب فالاقرب ، ولا أم ولا أقرب الى العبد من نفسه ، وما تقدم من كون الأمر مستقيماً الحلال هو عين الكمال وابلغ في تأثير امره ونهيه ، واما وجوب الامر والنهى فلا يسقط ممن لم يكن متصفا بتلك الاوصاف ، والنهى عن المنكر واجب والانكفاف عن المحرم واجب ، والاخلال باحد الواجبين لا يمنع وجوب فعل الآخر ، ولو كان لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر الا من ليس فيه شيء من ذلك ما امر احد بمعروف ولا نهى عن منكر ولسقط الامر والنهى ويورد الشيطان ان لو كان ذلك .

## الخاصة نسأل الله حسنها

مدارك العلوم في البيان (١) محصورة في الحد والبرهان (٢)  
وقال قوم عند أصحاب النظر حسن وإخبار صحيح والنظر (٣)

(١) مدارك جمع مدرك وادرك الشيء احاط به ، ومواده المدرك بالعقول جمع عقل وهو لغة النع واصطلاحا ما يحصل به التميز بين المعلومات ، وهو صفة وهو الذي يسمى عرضا ، وهو قائم بالنفس التي تعقل ، متعلق بالقلب ، وله اتصال بالدماع ، في البيان اي المشاهدة .

(٢) أي مدارك العلوم محصورة في شيئين لا ثالث لهما ومقصودة عليهما ، في الحد يأتي الكلام عليه ؛ والبرهان وهو الحجج والدليل ، وهما الكتاب والسنة ، وقال المصنف والبرهان عند اهل التميز قياس مؤلف من مقدمات يقينية لا تاج يقينيات اه ، واذا كان القياس لا يفيد العلم ابواسطة قضية كلية باجماعهم امتنع ان يكون فيما ذكره من صورة القياس ومادته حصول علم يقيني ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية وقد علم باجماعهم وبالعقل ان القياس المنطقي لا يفيد ابواسطة قضية كلية والقضايا التي هي مواد البرهان واصوله ليس فيه قضية كلية للامور الموجودة ، وليس فيه ما يعلم به القضية الكلية الا مجرد العقل الذي يعقل المقدرات الذهنية ، واذا لم يكن في اصول برهانهم علم بقضية عامة للامور الموجودة لم يكن في قياسهم علم ، ولذلك تناقضت اقيستهم في المطالب الالهية ، ولم يصلوا بها الى يقين ، وغلبت عليهم الخيرة لما يرونه من فساد ادلتهم ، وصورة القياس المذكورة فطرية لا تحتاج الى تعلم ، وان كان فيه صحيح ففيه ماهو باطل ، والحق الذي فيه من تطويل الكلام وتكثيره بلا فائدة وسوء التعبير وغير ذلك ، والنافع منه فطري لا يحتاج اليهم فيه ، وما يحتاج اليهم فيه ليس فيه منفعة الا معرفة اصطلاحهم ، ولا شك ان من حسن الظن بالمنطق والكلام واهله ان لم يكن له مادة من دين وعقل يستفيد بها الحق الذي ينتفع به والا افسدوا عليه دينه وعقله ، ومن نور الله بصيرته علم الفرق بين الطريقة العقلية السمية الشرعية الايمانية ، والطريقة القياسية المنطقية الكلامية .

(٣) وقال قوم منهم بل مدارك العلم عند اصحاب النظر اي الفكر والتدقيق والبحث والتحقيق عنده عفا الله عنه وهم النظار من المتكلمين والمنطقيين وعلماء الاصول ثلاثة ، احدها حس اي ما يدرك باحد الحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس ، والثاني اخبار صحيح ثابت مطابق للواقع ، والخبر الثالث نوحان الاول خبر الرسول ﷺ الذي يجب الايمان به وتصديقه ، والنوع الثاني الخبر الثابت على السنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب ، كالمعلم بالموك الماضية ، والثالث من مدارك العلم النظر اي الفكر الذي يطلب به علم او ظن وهو عندهم التأمل والتفكير والاعتبار بمعرفة الحق من الباطل ، وهو فكرة القلب وتأمله ، وقد يصيب الناظر وقد يخطئ ، وهذا النظر صحيح اذا كان في حق ودليل ، وغالب نظرهم في دليل مضل يصير في القلب بذلك اعتقادا فاسدا ، وهو غالب شبهات اهل الباطل ، والنظر المفيد للعلم انما هو في ادلة الكتاب السنة ؛ والطالب للعلم بالنظر لا يحصل له ذلك ان لم ينظر في دليل شرعي يفيد العلم بالمتكول عليه .

الحَدُّ وهو أصلُ كلِّ علمٍ (١)  
 وشرطه طَرْدٌ وَعَكْسٌ وهو إن  
 وان يكنُ بالجنسِ ثم الخاصَّةُ  
 وصفٌ مُحيطٌ كاشفٌ فانتهى (٢)  
 أتباعاً عن الذواتِ فالتمامُ استين (٣)  
 فذلك رسمٌ فانهم الخاصَّةُ (٤)

(١) الحد في اللغة المنع ، وقوله وهو اصل كل علم جملة معترضة بين المبتدأ والخبر ، وقال المصنف لان من لا يحيط به علما لم ينتفع بما عنده انتهى ، وعلوم بني آدم خاصتهم واطمتم حاصلته بدونه خبط قوله ، كيف وهو اما حدث من مبتدعة المتكلمة والفلاسفة ، لما عربت الكتب اليونانية ولا يتخلو تكلفهم له اما في العلم فيتكلموا بغير علم واما في القول فيتكلمون من بيانه ما هو حشو وعناء وهذا من المنكر المذموم بالشرع والعقل ، وامر الله نبيه ان يقول « وما انا من المتكلمين » وفي الصحيح « من علم علما قليلا به ومن لم يعلم قليلا لا اعلم » وحرّم الله في كتابه القول عليه بلا علم وجم للكلام الكثير الذي لا فائدة فيه ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهو لاء كلامهم في الحد فالبه من الكلام الكثير الذي لا فائدة فيه ، وكثير منه باطل وقول بغير علم ، وقول لخلاف الحق ولا ريب في استغناء الا نبياء واتباعهم من العلماء والامة عنه ، ولم يعرف في القرون المفضلة ، ولم يكن تكلفه من عاداتهم (٢) أي وصف محيط بموصوفه كاشف ميز للمحدود عن غيره ، فحد الشيء الذي ينطبق على جميع افراده هو المانع الجامع ، فانهم امر من الفهم وهو ادراك معنى الكلام (٣) أي وشرط كون الحد صحيحا طرد ، ومعناه التلازم بالثبوت ، اي كلما وجد الحد وجد المحدود ، وعكس اي كلما وجد المحدود وجد الحد ( ويلزم منه انه كلما اتنى الحد اتنى المحدود ، وقال شيخ الاسلام الحد يجب طرده وعكسه اه ، وهو اي الحد ان دل وكشف عن القوات المحدودة كما اذا قيل ما الانسان قبل حيوان ناطق فهو الحقيقي التام ، وهو الاصل عندهم ، فاستين اي طلب البيان عن حقيقة الحد .

(٤) اي وان يكن الحد مركبا من الجنس القريب ثم الخاصة كحيوان ضاحك في تعريفه الانسان فذلك الجنس المركب من جنس قريب وخاصة رسم تام ، فانهم الخاصة أي التقسيم المذكور للحد ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وطامة حدودهم هي من هذا الباب حشو لكلام كثير يبينون به الاشياء وهي قبل بيانهم ايبين منها بعد بيانهم ، فهي مع كثرة ما فيها من توضيح الزمان واتباع الحيوان لا توجب الا العمى والضلال ، وتفتح باب المراء والمجدال ، اذ كل منهم يورد على حد الآخر من الامثلة ما يفسد به ويزعم سلامة حده منه ، ولا يعلم لهم حد لشيء من الاشياء الا ما يدعيه بعضهم وينازعه فيه آخرون ، فان كانت الامور لا تقصور الا بالحد لزم ان لا يكون الى الآن احد عرف حد شيء من الامور ، ولم يبق احد ينتظر صحته ، لان الذي يذكره يحتاج الى معرفته بغير حد وهي متعددة ، فلا يكون لشيء من المعرفة وهذه منسطة ضالة

وكلُّ معلوم بحسٍّ وحجبي  
فإن يقم بنفسه فجوهر  
والجسم ما أُلّف من جزئين  
ومستحيل الذات غير ممكن  
والضدُّ والخلاف والنقيض  
وكلُّ هذا علمه مُحقق

فُنكرهُ جُهْلٌ قبيحٌ في الهجاء (١)  
أولى فذاك عرضٌ معتقِر (٢)  
فصاعداً فترك حديث المين (٣)  
وَضِدُّهُ ما جاز فاسمع زُ كني (٤)  
والمثلُّ والغيرانِ مُستفيض (٥)  
فلم نطلُ به ولم نَمُق (٦)

(١) أي وكل معلوم بحس من الحواس الخمس الظاهرة التي لا شك فيها فانكاره قبيح جدا ، اذ هو مجرد مكابرة ، وكذا ما يدرك عندهم بحسبي وهو العقل فانكاره قبيح ، في الهجاء أي في الشكل والمثل يقال هذا على هجا هذا أي شكله أي قبيح في العادة المستمرة ، وممدود عند أهل الكلام والنطق ، وهم كما قال تعالى ( ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ) وأما أهل السنة والجماعة فلا يردون الا ما خالف الكتاب والسنة ، والعقل المقبول عندهم ما وافق الشرع ، فان النقل الصحيح الصريح يوافق العقل الصحيح .

(٢) أي فان يقم ذلك الشيء بنفسه أي بذاته فلا يخلو اما ان يكون مركبا من جزءين فصاعدا وهو الجسم او لا جوهر وهو العین الذي لا يقبل الا تقساما ولا يقوم بنفسه فهو عرض معتقِر الى محل يقوم به (٣) أي والجسم هو ما ركب من جزءين فصاعدا أي اكثر اى لاحد لاكثره ، فترك كلام المين أي الكذب (٤) أي المستحيل لذاته غير ممكن ولا مقدور وضد المستحيل الذي جاز وجوده وعلمه وتقدم فاسمع ز كني علمي وتقرمي في اختصار الكلام .

(٥) أي والضد مع ضده ، وهما ما امتنع اجتماعهما في محل واحد في زمن واحد كالسواد والبياض والحركة والسكون ، والخلافان مجتمعان ويرتفعان كالحركة والبياض في الجسم الواحد ، والنقيضان لا مجتمعان ولا يرتفعان كالوجود والعدم الصافين الى معين واحد ، والمثلان ما قام احدهما مقام الآخر كبياض وبياض ، والغيران هما المختلفان وقيل هما الموجودان اللذان يمكن أن يفارق أحدهما الآخر بوجه مستفيض استفاضة ظاهرة .

(٦) أي وكل هذا المذكور واضعافه بما لم يذكره علمه مشهور محقق فلم يطل بذكره ولم يصدق من التسميق وهو التحسين والتزين ، قال المصنف اذ المقصود انما هو ذكر امهات مسائل العقائد السلفية وادخال المصنف عفا الله عنه هذا ونحوه في عقائدهم وهمة عظيمة لم يذكره احد من السلف لا احد ولا غيره ، ولا حكاها احد من المحققين في عقائدهم وانما هو طريقة المتكلمة والمناطقة الذين =

والحمد لله على التوفيق  
 مسلماً لمقتضى الحديث  
 لا أعتني بغير قول السلف  
 ولست في قولي ذا مقلداً  
 صلى عليه الله ما قطر نزل  
 وما تعانى ذكره من الأزل<sup>(٤)</sup>

لمتبع الحق على التحقيق  
 والنص في القديم والحديث<sup>(١)</sup>  
 موافقاً أئمتي وسلتي<sup>(٢)</sup>  
 إلا النبي المصطفى مبدئ الهدى<sup>(٣)</sup>

بنوا اصول دينهم على مقتضى عقولهم، وما خالفه من الكتاب والسنة أولوه وحرفوه، وتقدم نقض ما بناه على اصولهم من انكار بعض الصفات الثابتة لله، وما اوجب اعتقاده بالعقل دون الشرع، واهل السنة والجماعة مبنين عقائدكم على الكتاب والسنة، وهم أجل من أن يظن بهم الالتفات الى تلك الطريقة فضلاً عن أن يجعلوا مبنى اصول دينهم مجرد الأدلة العقلية التي حقيقتها جهل وضلال وقدح في كمال الشرع.

(١) الحمد هو البناء بالكلام على الجليل الاختياري على وجه التعظيم، والتوفيق أن لا يكلك الله الى نفيك، لمنهج الحق متعلق بالتوفيق اى لطريق الحق الواضح المطابق للشرع على التحقيق وهو اتباع الاشياء في محالها وردھا على حقائقها، مسلماً حال من معمول التوفيق اى الحمد لله على توفيق لمنهج الحق حال كونه مسلماً لمقتضى الحديث اى لما يقتضيه الحديث الثابت عن النبي ﷺ والنص القرآني، وقدم الحديث مراعاة للقافية وفي نسخة كالنص حينئذ النص هو المقدم، في التقديم والحديث يعنى أن هذا معتقده في اول أمره وآخره وان مبنى عقيدته على الكتاب والسنة وما عليه السلف.

(٢) لا أعتني اى لا اعول ولا اقول بغير قول السلف الصالح والرعيل الاول، موافقاً أئمتي من أهل الأثر وسلتي في ذلك من كل هام معتبر، وكدخل على المصنف من مذهب أهل الكلام ما لعله لم يقنيه له مع انه يقول وخضت في علوم النظر والكلام قرأيتها لا تشقى من سقام ولا تروى من أوام ولا تهدي من ضلال اه، وكثير من متأخري المناجاة مع أنهم أسلم من غيرهم من اتباع الأئمة واكثر موافقة للكتاب والسنة دخل عليهم من مذاهب الاشاعرة وغيرهم ابا ظنوه من مذهب الامام احمد وليس كذلك.

(٣) أى وأست في قولي بما أشرت اليه من اقتناء الأئمة والسلف الصالح مقلدا لهم في اعتقادي من غير ظن في الدليل بل نظرت كما نظروا فلست في اعتقادي مقلدا الا النبي المصطفى من سائر الخلق ﷺ، مظهر الهدى بالدلائل الواضحة ومرشد العالم.

(٤) أى وﷺ منقادوام نزول الامطار وتداول الاعصار، وﷺ ما تعانى المعتنون ذكره من الأزل في الاعصار الحالية فانه لم يحل زمان من ذكره والتنويه بشرعه ومعناه الى ايا رسالته.

وما انجلى بهديه الديجورُ      وَرَأَتْ الْأَوْقَاتُ وَالْدَّهْرُ (١)  
وآله وصحبه أهلِ الوفا      معادنِ التقوى وينبوع الصفا (٢)  
وتابع وتابع للتابع      خير الورى حقاً بنص الشارع (٣)  
ورحمة الله مع الرضوان      والبر، والتكريم والاحسان  
تهدى مع التبجيل والانعام      منى لثوى عصمة الاسلام (٤)  
أمة الدين هداة الأمة      أهلِ التقي من سائر الأمة (٥)

(١) اى وصلى الله عليه وسلم ما انجلى اى ما زال وانكشف بهديه المشرق اللامع ، الديجور اى الظلمة ، وما بهديه عليه الصلاة والسلام ، رافت اى صفت الاوقات وهو جمع وقت وهو المقدار من الدهر وما رافت الدهور جمع دهر وهو الزمان الطويل والامد الممدود .

(٢) اى وصلى الله وسلم على آله اقربه واصحابه والصحابى جمع صاحب من اجتمع به مؤمنات ومات على ذلك ، اصحاب الوفاء بما امروا به ، معادن التقوى واجدر خلق الله باقامتها فيهم بعد نبوته ، ينبوع الصفا ينبوع عين الماء وللصفاء ضد الكدر ، فهم ينبوع كل خالص من الكدر .

(٣) اى وصلى الله وسلم على تابع لهم باحسان وتابع للتابع على نهج الاستقامة ، خير الورى اى افضل هذه الامة حقاً ، بنص الشارع صلى الله عليه وسلم قال «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» .

(٤) اى ورحمة الله تعالى مع الرضوان من الله ، والبر بالكسر الاحسان والتكريم لهم من فضله وكرمه ، والاحسان اليهم منه جزاء لاحسانهم الاعمال تهدى اى هذه الامور مع التبجيل اى التعظيم والانعام من الملك العلام منى اسأل الله ان يفعل ذلك بمنه وكرمه ، لثوى لمنزل ومقام عصمة اهل الاسلام من البدع والآراء والاحاد والعصمة المنعة ، وعصمة هذا الدين بعد الصحابة والتابعين بأمة اهل هذا الدين هداة الامة الدالين لهم على نهج الرسول والكاشفين لهم عن معاني الكتاب والسنة

(٥) اى جميع أئمة الدين المقتدى بافعالهم وافعالهم من كل عالم همام كالأئمة الاربعة والسنة والحمدان واسحق بن راهويه ويحيى بن معين والبخارى ومسلم وابن المبارك واليث وربيعة وابن جرير وغيرهم فانهم سلفية ولهم فى السنة التصانيف النافعة ، وكان خريجة والدارمي ، وكشيخ الاسلام ابن تيمية فارس المقبول والمنقول ومصنفاته فى ذلك مشهورة مقبولة لم يسبق الى مثلها من يدى البراهين بقرينة من بحر وغيره من السواقى .

لا سيما أحمد والنعمان ومالك محمد الصنوان (١)  
من لازم لكل أرباب العمل تقليد خبر منهم فاسمع نخل (٢)

(١) لا سيما أحمد والنعمان ومالك محمد الصنوان (١) بعد ما اولى اي  
قال امام الحرم مكة والمكة  
والامام المعظم ابن ابي عمير  
مما رواه عنه ومالك بن انس بن مالك والاطفيلى وروى عن  
ابن ابراهيم بن ابي عمير  
على ابيه عليه الأئمة للكبار ولد سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين ، والامام ابو  
عبدالله مالك بن انس بن مالك بن ابي طاهر بن عمرو بن الحارث الاصبهى المدينى امام دار الهجرة روى  
عن جماعة من التابعين نافع وابن المنكدر وحيد الطويل وغيرهم وعنه للشافعى والاوزاعى ويحيى وخلق  
قال احمد مالك اثبت في كل شيء وقال البخارى اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر ، مات  
بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع ، والامام ابو عبدالله محمد بن ادريس  
ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبدمناف الشافعى  
الصنوان ابي القزعة لثبني عليه السلام وفي الحديث « فان عم الرجل صنوايه » وفي رواية « صنوى »  
يريد ان اصل العباس واصله واحد فان الشافعى يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ،  
ولد سنة خمسين ومائة بغزة وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها وروى عن محمد بن على وابن اسامة  
وسعيد بن سالم وسفيان ومالك وغيرهم واجتمع فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام  
الصحابة والتابعين ما لم يجتمع في غيره ، قال احمد كان الشافعى كالشمس للدين والعالفة للبدن روى  
عنه ابنه محمد واهله ابو ثور والقاسم بن سلام وحرمله والحسن بن محمد والربيع وخلق توفي سنة اربع ومائتين  
(٢) اي الذين هم لازم لانفكك عنه ولا مندوحة لكل مكلف من اصحاب العمل الصالح من  
ليس فيه اهلية الاجتهاد المطلق تقليد خبر منهم اي من الأئمة الاربعة المتقدم ذكرهم المضبوطة افوالهم  
المدونة مذاهم في كل عصر وعصر ، فاسم نظامي وما اشرت اليه نخل اي تظن وتعلم ذلك حقا ،  
واجتهد بقوله لكل أرباب العمل عن التقليد في اصول الدين واركانه وما هو معلوم بالضرورة من  
دين الاسلام ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية لا يجب على العامى ان يلتزم مذهبا بعينه كما انه ليس له  
ان يقلد في كل مسألة من يوافق غرضه وليس له ان يقلد في المسألة الواحدة اذا كان الحق له من  
، فاذا اعتقد وجوب شيء او تحريمه اعتقد ذلك عليه وعلى =

ومن نجا لسبيلهم من الورى  
 هدية منى لأرباب السلف  
 ما دارت الأفلاك أو نجم سرى  
 مجانباً للخوض من أهل الخلف  
 خذها هديت واتتف نظامى  
 نظر بما أملت والسلام

من يثاقه ، وقال اتخذهم عذيب حيث يأخذ برخصه وعزائه طاعة  
 وهو خلاف الاجماع ، وتوقف في جوارحه فضلاً عن وجوبه ، وقال ان  
 علم اوتقى فقد احسن ، ولم يقدح في عدالته ، وقال بل يجب في هذا الجار  
 والواجب على كل مسلم اذا بلغه الدليل من كتاب الله او سنة رسوله ﷺ ان يعطى  
 خالقه ، واجم العلماء على ان من استبان له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له ان يفصها لقول  
 (١) أى ورحمة الله مع الاحسان والعفو والتمراذ ، تهدي لمن يحاكي قصد لسبيلهم جمع سبيل  
 وهو الطريق الواضح ، من سائر الورى أى الخلق ، ما دارت الافلاك جمع فلك سميت  
 لاستدارتها من قولهم تفلح تذى الجارية اذا اشتد ، او نجم سرى أى وتهدى لهم  
 ومتبوعهم مدة دوام مرمى النجوم .

(٢) ذكر انه لما نظمها بسؤال بعض اصحابه النجديين وانها على ما يحامد السلف قال  
 هدية مهداة منى بعون الله لأرباب اى اصحاب طريفة السلف وعقيدة أهل الأرحال كونه محاندا  
 في نظمه للخوض في صرف الآيات والاحاديث والآثار الى غير محاملها مما عودت آداب المعرف  
 اختلف المخالفين لمذهب السلف .

(٣) اى خذ هذه العقيدة هديت ايها السلفى في اعتقادك اقف اى اتبع نظامى في عهده  
 التى هى بامهات مسائل عقائد السلف وفيه فانك ان فعلت تفر أى تنظر بما أملت من سبيل  
 وتنظر ايضاً بالسلام اى الامان من التخليط في اعتقادك ، قلت وتأمل ما نبهت عليه مما خالفنا  
 المصنف مذهب السلف وما اودعته من البراهين تسلك سبيل السلف الصالحين على بصيرة  
 والله الموفق لا اله غيره ولا حول ولا قوة الا به وهو حسبنا ونعم الوكيل  
 وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .